التعالقُ المورفيمي المقيَّدُ (Bound Morpheme) للبُنى الصرفيَّةِ في الحاجاتِ الإنسانيَّةِ القياسيَّةِ في شعرِ أدونيس

م. شەنگ محمد أديب محمد رؤوف
قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة صلاح الدين أربيل
Shang.m.raouf@su.edu.krd

أ.د.عبدالستار صالح أحمد البناء
قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة صلاح الدين أربيل
Abdulsattar.ahmed@su.edu.krd

الكلمات المفتاحية: العالقات المورفيمية المقيدة، اللواصق التصريفية، اللواصق الاشتقاقية، شعر أدونيس.

كيفية اقتباس البحث

رؤوف، شەنگ محمد أديب محمد ، عبدالستار صالح أحمد البناء، التعالقُ المورفيمي المقيَّدُ (Bound Morpheme) للبُنى الصرفيَّةِ في الحاجاتِ الإنسانيَّةِ القياسيَّةِ في شعرِ أدونيس،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Interrelated Role of Bound Morphemes in Expressing Standard Human Needs in the Poetry of Adonis

L.Shang Mohammed Adeeb
M Raouf
Department of Arabic Language, College of Education, Salahaddin University–Erbil

Proph. Abdulsattar Salih Ahmed Albanna
Department of Arabic Language, College of Education, Salahaddin University–Erbil

Keywords : Restricted morphemetic relations, inflectional affixes, derivational affixes, Adonis's poetry.

How To Cite This Article
M Raouf, Shang Mohammed Adeeb, Abdulsattar Salih Ahmed Albanna , The Interrelated Role of Bound Morphemes in Expressing Standard Human Needs in the Poetry of Adonis,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

This study explores the bound morphemic interrelation of morphological structures in standard human needs within the poetry of Adonis. It examines how bound morphemes—such as inflectional and derivational affixes and morphemic markers of person, number, gender, tense, and definiteness—function as semantic focal points rather than isolated formal units. The study shows that these morphemes interact dynamically to form dense semantic networks that express psychological, emotional, and existential concerns, including identity, belonging, transformation, and transcendence. It concludes that overlooking the morphological dimension in earlier studies has limited interpretive depth, a gap this research addresses by treating bound morphemes as focal centers around which other morphemic relations are organized.

The research shows that the relationship of the bound morpheme related to human need is not a direct projection relationship, but rather a relationship of interpretive construction, formed through the movement of

the morpheme between its grammatical position, its morphological energy, and the requirements of the poetic context, so that human need becomes a linguistic structure and not an external subject. The bound morpheme relatedness in Adonis's poetry represents a semantic system that combines linguistic structure and existential awareness, so that the morpheme fields overlap to reveal a human experience based on the tension between belonging and belonging. And loss, and between progress and decline, in a poetic discourse that relies on linguistic economy and the depth of the morphological structure together.

المستخلص:

يدرس هذا البحث التعالق المورفيمي المقيد للبنى الصرفية في الحاجات الإنسانية القياسية في شعر أدونيس، ويبرز دور المورفيمات بوصفها بؤراً تعبر عن الحاجات الإنسانية النفسية والعاطفية والوجودية، وينطلق من تحليل النصوص الشعرية للكشف عن دور المورفيمات المقيدة، بما يشمل اللواصق التصريفية والاشتقاقية والعلاقات الدالة على الشخص والعدد والجنس والزمن والتعريف والتنكير، وتبيّن الدراسة أن هذه الوحدات لا تعمل بوصفها عناصر شكلية معزولة، بل تتفاعل فيما بينها لتشكل شبكات دلالية ديناميكية معقدة، كما توضح أن المورفيمات المتعالقة، في الأسلوب الحداثي لأدونيس، تتحول إلى مراكز جذب دلالي تنتظم حولها بقية عناصر اللغة، وتكشف النتائج كيف تسهم هذه البنى في التعبير عن قضايا الانتماء والهوية والتحول والتسامي، ويخلص البحث إلى أن إهمال البعد الصرفي في الدراسات السابقة حجب فهماً أعمق للمعنى، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تجاوزه عبر دراسة المورفيمات المقيدة كمورفيمات بؤرية تتعالق حولها مجموعة من المورفيمات التي يسميها البحث بالعالقات المورفيمية.

يُظهر البحث أن علاقة المورفيم المتعالق المقيد بالحاجة الإنسانية ليست علاقة إسقاط مباشر، بل علاقة بناء تأويلي، تتشكل عبر حركة المورفيم بين موقعه النحوي وطاقته الصرفية ومقتضيات السياق الشعري، لتصبح الحاجة الإنسانية بنية لغوية لا موضوعاً خارجياً.يمثل التعالق المورفيمي المقيد في شعر أدونيس نظاماً دلالياً يزاوج بين البنية اللغوية والوعي الوجودي، بحيث تتداخل الحقول المورفيمية لتكشف عن تجربة إنسانية تتأسس على التوتر بين الانتماء والفقد، وبين الارتقاء والانكسار، في خطاب شعري ينهض على الاقتصاد اللغوي وعمق البنية الصرفية معاً.

المقدمة:

يعدّ المورفيم المقيَّد في اللغة العربية من أهم الوحدات الصرفية الفاعلة في بناء الدلالة، إذ لا ينهض بوظيفته إلا من خلال ارتباطه البنيوي بوحدات صرفية أخرى داخل الكلمة، وتبرز

قيمته في كونه عنصراً منظماً للعلاقات النحوية والدلالية، وموجِّهاً للمعنى من الداخل، بما يضفي على البنية اللغوية كثافة تعبيرية وقدرة على توليد الدلالات، وفي شعر أدونيس، يكتسب المورفيم المقيد بعداً جمالياً خاصاً، إذ يتحول من وظيفة صرفية تقليدية إلى أداة فاعلة في تشكيل الرؤية الشعرية، والمساهمة في التعبير عن التوترات النفسية والتحولات الوجودية والقلق الدلالي الذي يميز الخطاب الحداثي.

وينطلق هذا البحث من مقاربة صرفية تفسيرية، ويُبنى على مباحث رئيسة تتناول العالِقات المورفيمية المقيَّدة، وتشمل اللواصق التصريفية والاشتقاقية، والعالِقات الدالة على الشخص (المتكلم، المخاطب، الغائب)، والعالِقات الدالة على العدد، والجنس (التذكير والتأنيث)، والتعيين (التعريف والتنكير)، والزمن، والتعدية، بوصفها بؤراً صرفية تسهم في إنتاج المعنى وتكثيفه داخل النص الشعري، ضمن رؤية لغوية تسعى إلى الكشف عن الطاقة الكامنة للمورفيم المقيد في شعر أدونيس، مع الحفاظ على أصالة الطرح والاستقلال المنهجي.

الإطار النظري: المبحث الأول: مفهوم المورفيم المقيد:

يُعَد المورفيم المقيد (Bound Morpheme) أصغر وحدة صرفية مفتقرة إلى الاستقلال التركيبي، إذ لا تُستعمل في السياق اللغوي إلا مرتبطة بمورفيم آخر يمنحها تمام المعنى ويُعيد دمجها في بنية صرفية أوسع، فهو عنصر صرفي طاقته الدلالية كامنة، لا تُستثمر إلا داخل منظومة الكلمة حيث يتفاعل مع الجذر أو الصيغة أو الاشتقاق، ليُسهم في بناء المعنى من موقع داخلي في الكلمة (بشر، ٢٠٠٥، 424). ويمثل هذا المورفيم مفتاحا أساسا في آليات التوليد الدلالي، إذ يوجه البنية الصرفية نحو وظيفة نحوية أو اشتقاقية محددة، فتتحول دلالته من مجرد اقتران شكلي إلى طاقة بنائية تنظم الجانب الصرفي والمعنوي داخل النص، فوجوده قائم على الالتحام الصرفي الذي يجعله جزءًا من منظومة لغوية أوسع، تكتسب منها الكلمة معناها النحوي والدلالي (يوسف، ٢٠١١، 40) ومن ثم، فإنّ المورفيم المقيد لا يُعد وحدة مكتفية بذاتها، بل هو طاقة صرفية كامنة تتفجر داخل البنية حين تتصل بعناصر أخرى.

وتتجلى هذه الخصيصة في اللغة العربية من خلال ظواهر صرفية متعددة، من أبرزها الألف والتاء الدالتان على جمع المؤنث السالم كما في مؤمنات ومسلمات، والواو والنون اللتان تعبران عن جمع المذكر السالم كما في معلمون ودارسون، كما يظهر الأثر الدلالي للمورفيم المقيد في الألف والنون الدالتين على التثنية في نحو عاملان ومؤمنان، وفي التاء المربوطة التي تشي بمعنى التأنيث في الأسماء مثل مدرسة وكاتبة، أو في التاء المفتوحة التي تؤدي وظيفة تأنيث الفعل الماضي كما في كتبتْ ولعبتْ (فليش، ١٩٩٧، 140). هذه الصيغ جميعها تكشف أنّ

المورفيم المقيد ليس مجرد لاحقة شكلية، بل هو بنية صرفية ذات وظيفة نحوية ودلالية تنظم العلاقات بين الكلمات وتثري مستويات المعنى.

وتندرج تحت هذا النوع من المورفيمات فروعٌ صرفية متعددة تؤدي أدواراً دقيقة في توليد المعنى، منها المورفيم الجذري الذي يحمل النواة الدلالية للكلمة ويُبنى عليه الاشتقاق، ومورفيم المغايرة الذي يعبر عن التحول الصوتي داخل الجذر لإحداث تمايز معنوي (بشر، ١٩٩٨،202) .، والمورفيم الإعرابي الذي يحدد موقع الكلمة في السياق التركيبي، فضلاً عن المورفيم الملحق الذي يُضاف إلى الجذر لتوسيع الدلالة أو توجيهها، والمورفيم الذي يربط بين الوحدات التركيبية في الخطاب، والمورفيم الذي تتوزع أجزاؤه داخل الكلمة في إطار الصيغة الصرفية، والمورفيم اليتيم الذي يفقد أصله التركيبي ولا يُستعمل إلا في تراكيب مخصوصة (كريستل، ١٩٧٩،-164) . 165

وقد اختلف اللغويون في تصنيف بعض هذه الأنواع، إذ ذهب فريق إلى اعتبار مورفيم المغايرة نوعا مستقلا لما يمتاز به من خصوصية دلالية وصوتية، بينما رأى آخرون أنه يندرج ضمن المورفيمات المقيدة لعدم استقلاله في الاستعمال)بشر، ١٩٩٨،202) ، ومهما يكن من أمر، فإنّ هذا التنوع في أنماط المورفيمات المقيدة يؤكد أنها تُسهم في بناء النسق الصرفي والدلالي للنص، وتُعد أداة فاعلة في توليد العلاقات بين الصوت والمعنى، وفي تحقيق التوازن بين الثبات البنيوي والتحول الدلالي الذي يشكل سمة مركزية في اللغة الشعرية عند أدونيس.

يُنظر إلى المورفيم المقيد بوصفه من أكثر المفاهيم اتساعاً في الدرس الصرفي ، إذ يضم تحت مظلته الوحدات جميعها التي لا يمكن أن تَرِد مستقلة في السياق اللغوي ، بل تحتاج إلى الارتباط بمورفيم آخر لتؤدي وظيفتها البنيوية أو الدلالية، ومن ثم فإنّ اللواصق – سواء أكانت اشتقاقية أم تصريفية – تُمثل أهم صور هذا النوع من المورفيمات، غير أنّها لا تستنفد أنواعه جميعًا، فالمورفيم المقيد أوسعُ نطاقًا من اللواصق، إذ يشمل إلى جانبها المورفيمات الداخلية والتغييرية والمتقطعة والزائدة، وكلها وحداتٌ صرفية لا تستقل دلالة أو استعمالا إلا من خلال انتظامها في بنية لغوية أوسع (استيتية، ٢٠٠٨،118-117) .

فاللواصق، من الناحية الوظيفية، تُعد التمظهر الأكثر حضورًا للمورفيمات المقيدة، إذ تُضاف إلى الجذر أو الصيغة لتؤدي دورها في توليد المعنى أو في تحديد العلاقات النحوية، وتنقسم على قسمين رئيسين:

فاللواصق الاشتقاقية تُحدث تحولًا في المعنى أو في الفئة الصرفية للكلمة، فهي التي تُولد كلمات جديدة، وتفتح أمام اللغة آفاقًا دلالية متجددة، كما في السابقة (ا/ س/ت)في استغفر التي تفيد

الطلب والسعي، أو اللاحقة (ا/ ن) في غضبان التي تعبر عن الامتلاء والانفعال (Hockett, 1958, pp. 210-211).

أمّا اللواصق التصريفية، فإنّها تعمل على ضبط العلاقات النحوية والزمنية داخل الجملة من غير أن تمس الدلالة المعجمية، مثل اللاحقة (تْ) في كتبتْ، أو (ون) في يكتبون .وهكذا تُسهم الأولى في التوليد الدلالي، فيما تؤدي الثانية وظيفة التنظيم التركيبي (Fromkin, Rodman, Hyams, 1974 , p. 159).

ويتضح من هذا أنّ المورفيمات المقيدة تشكل الإطار البنيوي الذي يحتضن اللواصق الاشتقاقية والتصريفية معا، في حين تبقى اللواصق تجسيدًا وظيفيا لتلك المورفيمات في مستويي المعجم والتركيب، فكل لاصق هو مورفيم مقيد، لكن ليس كل مورفيم مقيد لاصقا بالضرورة، إذ تندرج تحت هذا المصطلح أنواع أخرى كالمورفيمات التغييرية التي تتمثل في تبدل الحركات داخل الجذر، أو المورفيمات المتقطعة التي تتوزع على الصيغة فتولد الإيقاع الصرفي للكلمة.

وإذا ما انتقلنا إلى التطبيق، تبرز هذه العلاقة بوضوح في بنية الكلمة العربية، ففي لفظة (معلّمون)، تمثل السابقة (م) لاصقا اشتقاقيا حول الجذر (عَلِمَ) إلى اسم فاعل، بينما تمثل اللاحقة (ون) لاصقا تصريفيا أفاد جمع المذكر السالم، وكلاهما مورفيمان مقيدان لأنهما لا يظهران إلا متصلين بغيرهما، وفي نحو (كُتِبَ) تتمظهر المورفيمات المقيدة الداخلية التي تُغير المعنى بتبدل الحركات، إذ انتقل الفعل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، دون أن يُضاف إليه لاصق خارجي، وهو ما يدل على أنّ المورفيم المقيد لا يقتصر على اللواصق الظاهرة فحسب (الساقي، ١٩٧٧، 205، 147).

وعلى ضوء هذا التصور النظري للمورفيمات المقيدة بوصفها وحدات صرفية مشبعة بطاقة دلاليةٍ كامنة، يتضح أن شعر أدونيس يشكل فضاء خصبا لتجلي هذه المتعالقات المورفيمية، إذ تتحول فيه اللواصق الاشتقاقية والتصريفية من علامات تركيبية محدودة الوظيفة إلى أنساق توليدية نابضة بالحركة والإيحاء، فالمورفيم المقيد في خطابه الشعري لا ينفصل عن السياق البنائي للنص، بل ينخرط في منظومة من التعالقات المورفيمية والدلالية والنفسية التي تُعيد تشكيل اللغة ذاتها، لتغدو كائنا حيا يتحرك بين قطبي الثبات والتحول، ويستعيد عبر هذا التفاعل حيويته الأولى وانزياحه المستمر نحو المعنى.

ومن هذا المنطلق، تكتسب دراسة المورفيمات المقيدة في شعر أدونيس قيمة مضاعفة، إذ تتيح الكشف عن الطبقات الخفية في بنية الكلمة الشعرية، تلك الطبقات التي تتولد فيها الدلالة لا من الجذر وحده، بل من الصيغ واللواصق والإضافات التي تلتصق به وتمنحه طاقته النفسية

والرمزية، فالاشتقاق في شعره لا يُمارس بوصفه آلية لغوية فحسب، بل هو فعل إبداعي ينهض على إعادة خلق الكلمة واستعادة جوهرها الأول، أما التصريف، فينقلب من كونه انتظاما نحويا جامدًا إلى إيقاع داخلي يضبط نبض اللغة وحركتها، ويجعل من البنية الصرفية صدى لحركة الذات في أفقها الوجودي.

يمثل التصريف والاشتقاق ركيزتين أساسيتين في علم دلالة الألفاظ، إذ يظهر من خلالهما وعي اللغة بذاتها، وقدرتها على توليد المعنى وتوسيعه ضمن نسقها الصرفي والدلالي (مندور، ١٩٧٤، 183) .بل يمكن القول إنّ التصريف والاشتقاق يمثلان طريقتين من طرائق الصياغة اللغوية التي تُسهم في تشكيل البنية المعجمية وتنوع الدلالة في العربية (عبدالعزيز، ١٩٨٣، . 290)

الاشتقاق هو نظام لغوي توليدي يقوم على إلحاق اللواصق الاشتقاقية بالجذور الأولية، بما يسمح بتوليد كلمات جديدة متحدة في الأصل مختلفة في البنية والدلالة، وهو بذلك يُمثل آلية اللغة في تنويع الصيغ وتوسيع الحقول المعجمية، لذا فإن اللواصق الاشتقاقية(Derivational Affixes) هي مورفيمات مقيدة تُضاف إلى الجذر أو الصيغة بغرض توليد كلمة جديدة تحمل معنى مختلفًا أو فئة صرفية مغايرة عن الأصل، فهي لا تكتفي بتعديل شكل الكلمة، بل تُحدث تحولًا دلاليا وصرفيا يجعلها تنتقل من مجال إلى آخر داخل النظام اللغوي: من الفعل إلى الاسم، أو من الاسم إلى الصفة، أو من المحسوس إلى المجرد. أي أنها لواصق تُسهم في الاشتقاق، لا في التصريف؛ أي تُغيّر المعنى المعجمي أو الفئة النحوية، لا موقع الكلمة الإعرابي فحسب (Allerton, 1979, p. 215) .

تتباين اللواصق الاشتقاقية عن اللواصق التصريفية في عدد من الجوانب، من أبرزها الجانب الشكلي؛ إذ إنّ اللواصق الاشتقاقية تكون في الغالب داخلية الموقع، تقع في حشو بنية الكلمة، بينما تُعد اللواصق التصريفية خارجية الموضع، تلتصق بطرف الكلمة ولا تدخل في بنيتها الجوهرية، باستثناء التضعيف الذي يُعد حالةً صرفيةً خاصة. كما أنّ اللواصق الاشتقاقية أقرب اتصالًا بالجذر من نظيراتها التصريفية، ولا سيّما في الكلمات التي تتكون من سلسلة من اللواصق المتعاقبة، إذ تأتي الاشتقاقية أولًا في ترتيب البنية، يليها التصريفية بوصفها محدّدًا نحويًّا نهائيًّا (Langacker, 1972, p. 75) .

تتسم اللواصق الاشتقاقية بقدرتها على إحداث التحوّل في نوع الجذر ووظيفته الصرفية، إذ تُسهم في نقل الكلمة من الاسمية إلى الفعلية، أو من الاسمية إلى الوصفية، بما يجعلها أداةً فعّالة في توليد البنى الجديدة وتوسيع الحقل المعجمي، أمّا اللواصق التصريفية فتبقى مقصورة على تحديد

العلاقات النحوية من غير أن تغيّر طبيعة الجذر أو فئته الصرفية؛ فالكلمة كتاب تظلّ على اسميتها حتى بعد التحاق لاصقة التنوين بها) كتابٌ(، لأنّ هذه اللاصقة تؤدي وظيفةً إعرابيةً لا اشتقاقية. وبهذا تغدو اللواصق الاشتقاقية وسيلةً للصياغة والإبداع اللغوي، في حين تعمل اللواصق التصريفية على ضبط البنية دون المساس بجوهرها (Bussmann, 1996, p. 62) .

ينقسم نظام اللواصق في العربية على أنماطٍ متعددة تتنوع تبعا لطبيعة عملها ووظيفتها الدلالية وموقعها من الجذر، الأمر الذي يجعلها إحدى الركائز البنيوية في تكوين الكلمة العربية، ويمكن مقاربة هذا النظام من زاويتين أساسيتين :الزاوية البنيوية (الموقعية) التي تُعنى بمكان اللاصق في البنية الصرفية، والزاوية الوظيفية التي ترتبط بدوره في توليد المعنى أو ضبط العلاقة النحوية.

أمّا من حيث الزاوية البنيوية، فإنّ تصنيف اللواصق يتأسس على موقعها من الجذر، أي على العلاقة المكانية بين المورفيم الأساس والمورفيم المضاف، وبهذا الاعتبار يمكن تمييز ثلاثة أنماط رئيسة :السوابق، واللواحق، والمقحمات. فالسوابق هي اللواصق التي تتقدم الجذر مباشرة، فتُهيِّئ بنيته الصرفية لاستقبال معنى جديد، وتُسهم في إعادة توجيه دلالته ضمن الحقل الاشتقاقي، ومن أمثلتها السابقة (ا/ س/ ت) في استغفر الدالة على الطلب، و (ا/ ن) في انكسر التي تفيد الدخول في الفعل، و (ت) في تفاعل التي تُشير إلى المشاركة أو التبادل، أمّا اللواحق فهي التي تأتي في نهاية الكلمة، وتلتحم بها لإضافة معنى فرعي أو لتحديد صفةٍ نحويةٍ معينة، ومن أبرز أمثلتها اللاحقة(ة) في كتابة التي تُحول الفعل إلى مصدر دال على الحدث، واللاحقة (و/ ن) في عاملون التي تُحدِد الجمع المذكر، وات في طالبات التي تدل على الجمع المؤنث (Bloomfield، ١٩٢٣،230) .

أما المقحمات فهي لواصق داخلية تُدرج في بنية الجذر نفسه لتُغير نظامه الصوتي والدلالي معًا، فتُعيد صياغة العلاقة بين الحروف الأصلية وتمنح الكلمة بُعدًا جديدًا من المعنى. ويتضح ذلك في زيادة التاء في وزن تفاعل، حيث تشير إلى المشاركة، أو في إدخال الألف في قاتل للدلالة على المشاركة في الفعل (سيبويه، ٢٠٠٦، 17/1).

المبحث الثاني: العالقات المورفيمية المقيدة بين اللواصق التصريفية والاشتقاقية:

تتشارك اللواصق التصريفية والاشتقاقية في إسهامهما في التشكيل البنائي لطائفة من الأبنية الصرفية التي تعبر عن تنوع الصيغ العربية وغناها الدلالي، ومن أبرز هذه الأبنية :(مِفعال، ومِفعيل، ومَفعول، وفَعّال، وفِعّال، وفُعّال) ، (الميداني، ١٩٨١،25). وتُعد هذه الصيغ ميدانًا تتداخل فيه الوظيفتان الاشتقاقية والتصريفية، إذ تتعاون اللواصق في إنتاج أنماط صرفية متعددة

تُعبر عن اتساع النظام العربي في توليد البنى وتفريع المعاني. وفي شعر أدونيس نجد أن وزن (مِفعال) يتحول من دلالته المعجمية الثابتة إلى أداة رمزية تعبر عن حركة الوجود والخلق والتحول. فهو يستخدم هذا الوزن ليُبرز الذات الفاعلة بوصفها آلة كونية تولد الأشياء أو تهدمها. مثال ذلك قوله في قصيدة ثمود من ديوان كتاب القصائد الخمس (أدونيس، ١٩٨٠،30-29) .:

يحدث أن أستسلم للطرقات
فأهبط في قيعانٍ
وأجاور أغصاناً، أو أتعبَ مثل رمادٍ
بحثاً عن أشباهي

مصباح

يتحدث مثل فضاءٍ
عصفور
يمزج بين أنين السهم وصمت القوس،
كتابٍ
يعلن أن الحلم يقينٌ، والنارَ سماءٌ ممطرةٌ

تبرز البؤرة المركزية (مصباح) في هذه المقطوعة الشعرية بوصفها مورفيم البؤرة التي تتشكل حولها شبكة الدلالات في النص، إذ تتخذ موقع المركز الذي تتشعب منه الإيحاءات الوجودية والنفسية، فهي ليست مجرد اسم آلة، بل بنية صرفية دلالية تختزن فعل الكشف والبحث والتنوير الذي يشكل محور التجربة الشعرية لدى أدونيس.

من الناحية الصرفية، تنتمي (مصباح) إلى وزن (مِفعال)، أحد الأوزان الاشتقاقية التي تُبنى بإضافة السابقة (م) وهي لاصقة اشتقاقية توليدية إلى الجذر (ص ب ح) مع كسر الميم للدلالة على اسم الآلة أو مصدر الإضاءة، ويتشكل بناء (مِفعال) من "لاصقتين إحداهما تصريفية وهي (الميم)، وثانيهما اشتقاقية هي (الألف) مفرقاً بينهما بفاء الكلمة وعينها" (النجار، ٢٠٠٥، 128)، فعلى مستوى البنية، تتضافر اللواصق الاشتقاقية والتصريفية في عملٍ متكامل؛ فالسابقة (م) تمنح الكلمة طاقة الاشتقاق والتوليد، بينما تؤدي البنية الوزنية (مِفعال) وظيفة تصريفية تنظيمية تضبط الإيقاع الصوتي وتحدد الصيغة الاسمية، ومن هذا الائتلاف البنيوي تنشأ دلالةٌ تتجاوز المفهوم المادي للآلة، لتشير إلى المصدر الوجودي للنور والمعرفة في بنية شعرية تتأرجح بين التجريد والرمز.

يحمل وزن مِفعال في ذاته طاقة دلالية مزدوجة، إذ يجمع بين البنية المادية التي تُنتج الضوء، والمعنى الرمزي الذي يوحي بالإشراق والانبعاث. وفي سياق الخطاب الأدونيسي، يتحول هذا الوزن من دلالته المعجمية إلى بنية رمزية للبحث عن الذات والمعنى؛ فالمصباح يصبح علامة على حاجة الإنسان إلى الكشف الداخلي والنور المعرفي، وهي حاجة ترتبط بمستوى تحقيق الذات في هرم ماسلو، حيث يسعى الكائن إلى تجاوز عتمة الواقع نحو الإشراق الفكري والروحي (عدة &ناصر، ٢٠٢٤، 138) .

وحول هذا المورفيم البؤري تتساند العالقات المورفيمية المتعددة في تشكيل حقله الصرفي–الدلالي: فالجذر (ص ب ح) يُحيل إلى معاني النور والوضوح والانبعاث، بما يقابل حاجة التقدير في نظرية ماسلو .والسابقة (م) تمثل في النظام الصرفي أداة التحول من الفعل إلى الاسم، أي من الحركة إلى الثبوت، وهو ما يعكس استقرار الفعل في كيان الذات الواعية الباحثة. أما الوزن (مِفعال)، بوصفه نسقًا صرفيًّا صوتيًّا، فيعبر عن الآلة المنتجة للفعل، أي عن قدرة الإنسان على إعادة تشكيل أدوات وجوده وإضاءة محيطه الرمزي.

وهكذا تتضافر هذه العناصر لتكون حقلاً صرفيًّا دلاليًّا تحكمه ثنائية الظلمة والنور، الجهل والمعرفة، التيه والاكتشاف.، فـ (المصباح) في النص ليس مجرد وسيلة حسية للإضاءة، بل رمز لغوي لحاجة الإنسان إلى النور الداخلي، وإلى استنارة العقل والروح في آنٍ واحد، وبهذا ينتقل الاشتقاق من وظيفته اللغوية البحتة إلى آلية رمزية للتنوير والخلق، حيث تتحول الكلمة إلى كيان وجودي نابض بالتحول.

أمّا من منظور اللواصق التصريفية، فإنّ الإيقاع الصوتي في وزن (مِفعال) يقوم بوظيفة تنظيمية دقيقة تضمن انسجام البنية مع النسيج الإيقاعي للقصيدة، بينما تضفي السابقة (م) على الكلمة دلالة الانبثاق من الداخل، أي من الذات نحو الفعل والوجود، وهكذا يتوحد الاشتقاق والتصريف في أداء وظيفة واحدة هي توليد المعنى عبر النظام الصرفي ذاته، فيغدو الشكل الصرفي امتدادًا لدينامية الدلالة (بشر، ١٩٩٨، 202) .

وعلى المستوى النفسي–الدلالي، تعبر هذه البنية عن حاجة الإنسان إلى المعرفة والوضوح من خلال تحقيق الذات، وهي من حاجات القمة في تصنيف ماسلو، حيث يسعى الفرد إلى تحقيق اتساقه الداخلي وفهم موقعه في العالم، فالمصباح في هذا السياق لا يُضيء الخارج، بل يكشف باطن الذات الباحثة عن صورتها المتناثرة في الوجود. ومن هنا، يمكن القول إنّ الإشراق الصرفي في بنية (مِفعال) يعادل الإشراق الوجودي في بنية الذات؛ فالوزن الصرفي يتحول إلى رمزٍ للحركة النفسية نحو التنوير والمعرفة.

لذا يمكن القول: إنَّ هذه البنية الصرفية تُبرز قدرة أدونيس على توظيف المورفيمات المقيدة الاشتقاقية والتصريفية في منظومةٍ لغوية واحدة تندمج فيها الوظيفة الصرفية بالدلالة الرمزية. فالبؤرة (مصباح) على وزن مِفعال تُجسد مركزًا صرفيًّا دلاليًّا يتفاعل فيه التحول الداخلي مع الامتداد الخارجي، ليعبر عن انتقال الذات من العتمة إلى النور، ومن الإمكان إلى التحقق، ومن خلال هذا التعالق المورفيمي تتجلى حاجة تحقيق الذات بوصفها ذروة الوعي الإنساني، حيث يتحول الفعل الصرفي ذاته إلى فعل وجودي يعيد للغة قدرتها على الخلق، وللإنسان طاقته على الإضاءة من أعماقه.

ومن الأبنية المتضمنة للاصقتي التصريف والاشتقاق (مَفْعول) إذ تشترك لاصقة الميم التصريفية مع لاصقة الواو الاشتقاقية لتوليد (مفعول) ويرد هذا البناء لدلالة على من وقع عليه الفعل (المنصوري، ١٩٨٤،86-85) ، ويتجلى استخدام أدونيس لوزن (مفعول) في قصيدته (تحولات العاشق) بوصفه أداةً صرفية ذات طاقة رمزية، يُفعّل من خلالها حركة الدلالة بين الفاعل والمفعول، وبين الذات والآخر في قوله (أدونيس، ١٩٦٥،86) :

أيتها المرأة **المكتوبةُ** بقلم العاشق سيري حيث تشائين بين أطرافي

قفي وتكلمي:

ينشق جسدة وتخرج كنوزي زحزحي نجومي الثابتة

واستلقي تحت سحابي وفوقه

في أغوار الينابيع وذرى الجبال

تتجلى الكلمة (المكتوبة) علة وزن (مفعولة) في هذا المقطع الشعري بوصفها مورفيم البؤرة الذي تنتظم حوله البنية الصرفية للنص وتنبثق منه دلالاته المتعددة. فهي تمثل وحدة صرفية مركبة تشتمل على طاقتين متضافرتين: طاقة الاشتقاق بوصفها آلية توليد، وطاقة التصريف بوصفها آلية انتظام. وبذلك تغدو (المكتوبة) مركزًا صرفيًّا دلاليًّا تلتقي عنده المورفيمات المتعالقة لتشكل شبكة متكاملة من الإيحاءات الوجودية. من الناحية الصرفية، تأتي الكلمة على وزن (مفعول)، وهو بناء صرفي تتفاعل في تكوينه لاصقتان مورفيميتان مقيدتان: اللاصقة الأولى الميم (م)، وتُعد لاصقة تصريفية تُستعمل للدلالة على اسم المفعول في العربية، أي لتحديد من وقع عليه الفعل، فتربط الكلمة بفعله الأصلي (كتب) وتمنحها هوية نحوية ودلالية في آنٍ واحد. أما اللاصقة الثانية الواو (و) فهي لاصقة اشتقاقية تؤدي دورًا بنائيا في تكوين الصيغة الوزنية (مفعول)، وتُسهم في إتمام نسقها الصوتي والدلالي بحيث تُحيل على الانفعال بالفعل أو التعرض لنتيجته. ومن التفاعل بين هاتين اللاصقتين يتكون الوزن مفعول، الذي يحمل في داخله دلالة

صرفية عميقة تُعبر عن التحول من الفاعلية إلى المفعولية، أي من مبدأ الخلق إلى مظهر الأثر. يتكشف من خلال هذا البناء الصرفي تعالق مورفيمي دقيق بين الجذر (ك ت ب) الذي يفيد الجمع والتدوين والتقييد، والوزن (مفعول) الذي ينقل الفعل إلى حيز التحقق. فـ(المكتوبة) ليست توصيفا سطحيا لحالة لغوية، بل تجل صرفي لفعل الكتابة وقد انقلب إلى أثر محسوس في الوجود الشعري؛ إذ يُصبح الجسد الأنثوي هنا نصا مكتوبا، والكتابة فعلًا وجوديا يترك أثره في المخلوق واللغة معًا.

بهذا المعنى، يتحول الوزن (مفعول) من بنية صرفية إلى بنية رمزية تعبر عن تلاقي قطبي الفعل والنتيجة، والفاعل والمفعول به، والكاتب والمكتوب. فالمرأة (المكتوبة) هي النص الذي يتجسد فيه الفعل الشعري، كما أنّ الميم والواو تمثلان في النظام المورفيمي قوسا دلاليا مغلقا يربط بداية الفعل بتمامه، فيتحقق عبرهما اكتمال الدائرة الصرفية والدلالية معًا، إنّ تضافر اللواصق في هذا البناء يُنتج ما يمكن وصفه بالحقل الصرفي للخلق لدى أدونيس، حيث تتفاعل البنية الاشتقاقية مع التصريفية لإعادة بناء العالم داخل اللغة، فالمورفيمات المقيدة لا تكتفي بخلق الشكل الصوتي للكلمة، بل تُفعل طاقتها الرمزية لتشير إلى صيرورة الإنسان في علاقته بالكتابة والوجود.

وعلى المستوى النفسي–الدلالي، تعكس هذه البنية حاجة الذات الشاعرة إلى الانتماء والتعبير عن الكينونة من خلال الآخر، وهي إحدى حاجات المرحلة العليا من هرم ماسلو؛ فالفعل الصرفي هنا لا يعبر عن فعل لغوي فحسب، بل عن حركة الذات نحو تحقيق ذاتها عبر اللغة. وهكذا تتحول الصيغة (مفعول) إلى علامة على الامتلاء والتحقق، حيث يغدو الاشتقاق فعلًا للخلق، والتصريف آلية للانتظام في الوجود الشعري. والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (١) تداخل اللواصق التصريفية والاشتقاقية في بناء (مكتوب على وزن مفعول)

ت	نوع المورفيم	الوظيفة الصرفية	العلاقة النفسية على وفق هرم ماسلو
١	(م) لاصقة تصريفية	تدل على اسم المفعول، وتحوّل الفعل من الصيغة الزمنية إلى الصيغة الاسمية	الحاجات الاجتماعية من خلال الانتماء والارتباط بالآخر من خلال الفعل (المرأة كمن وقع عليها الفعل/النص)
٢	(ك ت ب) الجذر	يعبر عن أصل الفعل (الكتابة/الخلق/الضم)	الحاجة إلى تحقيق الذات بوصفها فعلا خلاقا يربط بين اللغة والوجود
٣	(و) لاصقة اشتقاقية	عنصر بنائي في صيغة (مفعول) يدل على	تعبر عن حاجة الإدراك وفهم الذات في علاقتها بالفعل والآخر

		الانفعال بالفعل	
٤	(ـــة) لاصقة تأنيث تصريفية (لاحقة)	تُحوّل اسم المفعول إلى صيغة مؤنثة توافق مرجعية "المرأة" في النص	تمثّل **حاجة الهوية والتفرّد** (الذات الأنثوية بوصفها موضع تحقق الوجود الشعري)
٥	مفعول	يعبّر عن من وقع عليه الفعل أو تأثر به	يشكل صورة **التحقق الوجودي والمعرفي** في قمة هرم ماسلو (تحقيق الذات)

ومن الأبنية الصرفية التي تتداخل فيها اللاصقة التصريفية مع اللاصقة الاشتقاقية بناءُ (فَعَّال)، وهو من الصيغ التي تُجسد التساند البنائي بين هذين المستويين من اللواصق في آنٍ واحد، إذ يَرِد هذا البناءُ في العربية دالًّا على معنى النسبة، فيؤدي وظيفة صرفية تضاهي في أثرها وظيفة الياء في باب النسب، غير أنه يمتاز عنها بثراء دلالي يوسع الدائرة من النسبة الساكنة إلى النسبة الفاعلة أو الممارسة.

فإذا أُسند البناء إلى من يباشر عملا أو يختص بشيء بعينه، صيغ على وزن (فَعَّال)، فيقال : (ثوّاب) لمن يتجر في الثياب، و(عطار) لمن يزاول بيع العطر وصناعته (الإسكافي، ١٩٠٧، 189–190)، وبذلك يتحول الوزن من مجرد صيغة اشتقاقية تُنشئ اسما من الفعل إلى بنية مزدوجة الوظيفة تتضافر فيها الطاقة الاشتقاقية والتصريفية لتوليد معنى متكامل يجمع بين المهنة والنسبة، وبين الفعل والديمومة.

وفي هذا السياق، تظل اللاصقة التضعيفية (الشدة) محتفظة بوظيفتها الأصيلة عند اقترانها بـ (الألف) الاشتقاقية، فلا تفقد دلالتها التصريفية، بل تتسع لتعبّر عن التكثير والمزاولة والاختصاص، وهي معان متفرعة عن النسبة ذاتها. فالتضعيف هنا لا يُستنفد في البنية الصوتية، بل يمارس دورا صرفيا–دلاليا يعمق العلاقة بين الجذر والمعنى. ولأنّ النسبة من الدلالات التي تحددها اللواصق التصريفية في العربية، فإنّ هذا الاشتراك بين التضعيف والألف يجعل من بناء (فَعَّال) أنموذجا رفيعا لتكامل النظام الصرفي في العربية، حيث تنصهر اللواصق لتنتج بنية دالة على الهوية المهنية والفاعلية المستمرة في آن واحد، ومن ذلك في قول أدونيس في مجموعته (قصائد أولى) يقول (أدونيس، ١٩٥٧، 16–17) :

منذ كنّا، كنّا طغاةً على الذلّ
وكنا في وجهه ثُوارا
نختطّي عنفَ الحياة ونلقي

خلف خطواتنا الشذى والغارا
فزرعنا عينَ الوجود جمالًا
وملأنا أعماقه أسرارًا
وشمخْنا نلفّ بالعبَق الدنيا
ونبني في جبهة الشمس دارا
سهرت بعدنا النجومُ وصارت
لأساطيرِ مجدنا **سُمَّارا**

تتسم المقطوعة الشعرية ببنية لغوية دقيقة تتضافر فيها الصياغة الصرفية مع الدلالة لتشكيل نسق يعبر عن امتداد الفعل الإنساني في الذاكرة الكونية. فالشاعر يرسم عبر سلسلة الأفعال الماضية (زرعنا، ملأنا، شمخنا، نبني) صورة للجماعة التي تجاوزت حدود الزمان، تاركة أثرها في الكون، غير أنّ الذروة تأتي في المورفيم البؤري (سُمَّارًا) الذي يختزل بنية الفعل ونتيجته، فيغدو مركز الإشعاع الصرفي والدلالي في النص.

الكلمة (سُمَّارًا) مبنيّة على الوزن (فُعَّال)، المشتق من الجذر (س–م–ر) الدال على السمر والحديث في الليل، أي على التواصل والقول واستمرار الوعي (الزمخشري، ٢٠٠١، 365). هذه الصيغة تمثل أُنموذجًا دقيقا لتفاعل اللواصق التصريفية والاشتقاقية داخل وحدة صرفية واحدة، فالضمة على حرف السين، والتنوين في آخر الكلمة هما لواصق تصريفية تحددان البنية الإعرابية للجمع المنصوب وتربطان الكلمة بالسياق النحوي. أما الشدة على الميم فهي لاصقة تصريفية كذلك، لأنها تدخل في نظام الصيغة الصرفية لضبط الإيقاع البنائي للوزن وتحديد نوع الجمع (فُعَّال)، فهي ليست مولّدة للمعنى بقدر ما هي مؤشِر على البنية الصرفية التي تميز الصيغة عن المفرد.

وفي المقابل، تأتي الألف في (فُعَّال) لاصقة اشتقاقية تولد المعنى وتوسع الدلالة من المفرد إلى الجمع الكثيف أو الفاعلية المتكررة، إذ تضيف إلى الجذر دلالة الامتداد والمبالغة. فالألف هنا ليست مجرد عنصر صوتي، بل مورفيم اشتقاقي يُحدث انزياحا دلاليا من الفرد إلى الجماعة، ومن الحدث الآني إلى استمراريته في الزمن. بهذا التفاعل تتآزر اللاصقة التصريفية (التضعيف) التي تضبط البنية الإيقاعية والعددية للكلمة، مع اللاصقة الاشتقاقية (الألف) التي تولد المعنى الجديد، لتنتج صيغة صرفية تجمع بين الإحكام البنائي والثراء الدلالي. إنّ التضعيف يمنح الكلمة قوةً إيقاعيةً وإلحاحا صوتيًّا يتناسب مع طبيعة السمر كفعل متكرر جماعي، بينما تمنحها الألف اتساعا دلاليا يجعل من (سُمَّار) كيانا جمعيا يتجاوز حدود الإنسان إلى فضاء الكون.

في هذا السياق، تتحول (سُمَّارًا) من وصف للنجوم إلى بؤرة صرفية–دلالية تختصر فلسفة الوجود عند أدونيس: فالفعل الإنساني الذي بدأ على الأرض يستمر في السماء، واللغة التي نطق بها الإنسان تتردد في فم النجوم. وهكذا تتفاعل اللواصق لتكون شبكة مورفيمية تعكس الحاجة الإنسانية إلى التقدير والانتماء وتحقيق الذات على وفق هرم ماسلو؛ فالنجوم التي (تسهر) بعد الإنسان تواصل فعله الرمزي، محققة له خلودا لغويا في الذاكرة الكونية. إنّ الجمع بين اللاصقة التصريفية (التضعيف) واللاصقة الاشتقاقية (الألف) في هذا الوزن يقدم مثالًا بالغ الدقة على قدرة العربية في توليد المعنى من داخل البنية، وعلى قدرة أدونيس في تحويل هذه البنية إلى أداة للكشف الوجودي، فالكلمة هنا ليست تركيبا صوتيا فحسب، بل كيانا حيا تتآلف فيه اللواصق لتعبر عن وحدة الإنسان واللغة والكون في أفق واحد من الدلالة والخلود.

المبحث الثالث: العالقات المورفيمية الدالة على (الشخص Person):

هي دلالة من الدلالات التي تُحددها بعض اللواصق التصريفية، ويُقصد بها تمييز المتكلم أو المخاطَب أو الغائب، إذ يُعبر عنها غالبا بواسطة لواصق الضمائر المتصلة .وهذه الدلالة تمتد في اتجاه المعاني الصرفية العامة التي يُطلق عليها معاني التصريف، لأنها تُحدد علاقة الفعل بالفاعل، وتُظهر موقعه في البنية الزمنية والشخصية للجملة (ابن جني، ١٩٨٥،265).

تُعد الضمائر المتصلة في النظام الصرفي العربي مباني تصريفية تؤدي وظيفة اللواصق التي ترتبط بالكلمات ارتباطا بنيويا لا تنفصل عنه. فهي لا تُستعمل مستقلة في الخطاب، بل تكتسب دلالتها من خلال اتصالها بالجذر أو الصيغة التي تلتحم بها، سواء أكانت في موقع الرفع كعلامة للفاعل، أم في موقع النصب للدلالة على المفعول به، أم في موقع الجر عند الإضافة.

ومن ثَمّ، تُعد هذه الضمائر مثل (تَ، تُ، تِ، تما، تم، تن، ياء المخاطبة، واو الجماعة، ياء المتكلم، ألف التثنية، كاف الخطاب، هاء الغيبة، ونا الفاعلين) لواصق تصريفية خالصة، لا يُتصور استعمالها على نحو مستقل خارج البنية الصرفية. فهي عناصر لا تُنشئ معنى بذاتها، وإنما تُكمل الدلالة وتحدد العلاقة النحوية بين الفعل وفاعله أو بين الاسم ومضافه إليه، مما يجعلها من أبرز مظاهر الالتحام الصرفي الذي يقوم عليه نظام العربية في بنائها الصوتي والدلالي (جمال الدين، ١٩٨٠،306).

يُعبر عن دلالة الشخص في النظام الصرفي العربي بوساطة ضمائر الرفع المتصلة بالفعل الماضي، وبالحروف المضارعة في الفعل المضارع، في حين يختص فعل الأمر بشخص واحد هو المخاطب، مع اختلاف في العدد والنوع، ولذلك لا يحتاج الأمر إلى لواصق إضافية تُبيّن

الشخص. ومع الإقرار بأن ضمائر الرفع المتصلة صالحة للدلالة على معاني الضمائر، فإنها لم تُستعمل في الأصل لتكون ضمائر مستقلة الدلالة كالضمائر المنفصلة، بل وُظِّفت لتكون لواصق تصريفية تؤدي وظيفة الإشارة إلى الشخص، فتُسهم في تحديد القرائن اللفظية كـ (المطابقة والربط) بعود الضمير (حسان ٢، ١٩٩٤،156) ، وبهذا المعنى تؤدي هذه اللواصق وظيفة بنيوية في تأليف الكلمة، إذ تُحدد موقع الفاعل وتربط البنية الصرفية بالبنية النحوية، دون أن تنفصل عنها أو تكتسب استقلالا دلاليا خارج إطارها التركيبي.

وانطلاقا من هذا التصور البنيوي للواصق بوصفها أدوات تصريفية تُحدد دلالة الشخص وتربط الفعل بفاعله، يمكن الانتقال إلى الحديث عن اللواصق الدالة على الشخص في شعر أدونيس، حيث تتجاوز هذه اللواصق وظيفتها النحوية المألوفة لتتحول إلى بنى دلالية فاعلة تُعيد تشكيل العلاقة بين الذات والآخر، فأدونيس يوظف لواصق الضمائر المتصلة –ولا سيما ياء المتكلم وواو الجماعة وكاف الخطاب – بوصفها محاور صرفية تُجسد تحولات الوعي الشعري، فتغدو (الياء) رمزا للتمركز الوجودي، و(الواو) علامة على الانتماء الجمعي، و(الكاف) جسرا بين الذات والمخاطَب. وهكذا تنتقل اللواصق في شعره من مستوى التصريف النحوي إلى مستوى التشكيل النفسي–الرمزي، حيث تُصبح أدوات للكشف عن بنية الإنسان في اللغة، لا مجرد علامات لتعيين الشخص في الجملة، ففي قوله (أدونيس، ١٩٦١،179) :

طَرَفٌ رايتي لا تُؤاخي ولا تتلاقى
طَرَفٌ أغنياتي.
ها أنا أحشد الزهور وأستنفر الشجَرْ
وأمدُّ السماء رواقا
وأحب وأحيا وأُولَدُ في كلِماتي
ها أنا أجمع الفَراشات تحت لواء الصباح
وأربّي الثمارْ
وأبيتُ أنا والمطَرْ
في الغيوم وأجراسِها، في البحارْ;
ها أنا أُشرع النجومَ وأُرْسي
وأُنصّبُ نفسي
مَلِكًا للرياحِ.

تتضح في هذه المقطوعة الشعرية لأدونيس بنية صرفية محكمة تتأسس على حضور كثيف للواصق التصريفية الدالة على الشخص (الغيلي، ٢٠٢١،116) .، لتغدو هذه اللواصق محورا حيويا يحرك النسيج اللغوي ويشكل الوعي الشعري بالذات، فالقصيدة في جوهرها، ليست سردا لوقائع أو مشاعر، بل هي فعل صرفي متنام تُعيد فيه اللغة تعريف الإنسان من خلال العلامات التي تُحدد موقعه في الخطاب وتوجه علاقته بالعالم.

تتواتر الأفعال في النص بصيغ مسندة إلى الضمير المستتر العائد إلى المتكلم المفرد: (أحشد، أستنفر، أمدّ، أحب، أحيا، أُولَد، أجمع، أُشرّع، أُرسي، أُنصّب). وهي أفعال تتحد في بنيتها الصرفية من حيث اقترانها بلواصق تصريفية دالة على الشخص الأول، فيتكرر فيها الضمير المستتر (أنا) الذي يوجه الفعل ويؤكد فاعليته، كما تتقدمها الهمزة التصريفية التي تُحدد جهة الفعل وتربطه بالذات المتكلمة. وهذه الهمزة، على الرغم من انتمائها إلى البنية الصرفية للفعل، تعمل عمل اللاصقة التعريفية بالشخص، إذ تنقل الفعل من المجهول إلى المعلوم، ومن العموم إلى التخصيص بالمتكلم، فتغدو سمة نحوية تحمل في طياتها وعيا بالذات الفاعلة.

إنّ هذا الحضور الكثيف للواصق التصريفية لا يقتصر على الفعل، بل يمتد إلى الأسماء المضافة مثل (كلماتي)، حيث تؤدي ياء المتكلم (الطائي، ٢٠١٣،152) . وظيفة تصريفية تُحدد علاقة الانتماء بين الذات ولغتها، لكنها في السياق الأدونيسي تتحول إلى رمز وجودي يُجسد الالتحام بين الكلمة ومبدعها. فالياء هنا لا تدل على التملك النحوي بقدر ما تعبر عن تملك روحي للمعنى، وعن تموضع الذات داخل لغتها التي تولد فيها ومن خلالها.

أما (نا الفاعلين) (الطائي، ٢٠١٣، 153) حين تظهر ضمنيا في تراكيب مثل (وأبيت أنا والمطر)، فإنها تُمثل امتدادا للصوت الإنساني نحو فضاء الطبيعة، لتغدو لاصقة تصريفية تعبر عن الانصهار الجمعي بين الإنسان والعناصر، وعن تجاوز الفردية إلى الوجود المشترك، وهكذا تتنوع اللواصق التصريفية عند أدونيس لتُشكل أطياف الشخص: من المتكلم إلى الجمع، ومن الفرد إلى الكل، في بنية تتسع لتستوعب الكائن والكون معا.

إنّ أدونيس لا يتعامل مع اللواصق التصريفية باعتبارها علامات نحوية تحدد الفاعل أو المخاطب أو الغائب، بل يجعلها أدوات كشف للذات في لحظة القول، فهي تحول الإسناد إلى فعل وعي، وتحول الضمير إلى مركز وجود. لذلك تبدو الأفعال المسندة إلى (أنا) تجسيدا لحركة دائمة من التكون والتحقق، حيث تصبح اللواصق التصريفية، بما تحمله من دلالة الشخص، مؤشرات على تفتح الذات في اللغة.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

وعليه، فإنّ النظام الصرفي في هذه المقطوعة لا يقوم بوظيفة إعرابية فحسب، بل ينفتح على أفق دلالي–نفسي يعبر عن حاجة الإنسان إلى الانتماء والفعل والتجلي. فكل لاصقة تصريفية – سواء كانت ضمير رفع مستترا، أو ياء متكلم، أو نا فاعلين – تمثل طبقة من طبقات الوعي بالوجود، وتُسهم في بناء ما يمكن تسميته بـ (التجلي المورفيمي للذات عند أدونيس) :ذاتٌ تُخلق بالفعل، وتستمر في الضمير، وتتحقق في اللغة بوصفها كينونة حية لا تنفصل عن نظامها التصريفي ولا عن رؤيتها الكونية (عباس، ١٩٧٨، 112)، ومن اللواصق التصريفية الدالة على الشخص ما يُعبر عن المخاطَب، وهي من أبرز الأدوات التي يوظفها أدونيس لتحديد جهة الخطاب وتحريك البنية الحوارية في شعره. ففي قوله (أدونيس، ١٩٩٤،138–137):

أنت نورٌ آخرٌ يقتحمُ الفجرَ عليه
سأحيي وردة يحمِلها الشعر إليه
هوذا، أيقظتُ أعماقي وصِحتُ الحبُّ جاء
عاشقاً أصغي إلى جسمي، وأَستقرِئُ ما يكتُمُهُ وحصادي دائماً جهلي به.
سأُحييِّ وردةً يحملها الشعر إليه.

تنهض هذه المقطوعة الشعرية على خطاب حواري تتفاعل فيه اللواصق التصريفية الدالة على الشخص المخاطَب لتجسد حضور الآخر في بنية القول، لا بوصفه متلقيا سلبيا، بل كقوة فاعلة تُحدِد اتجاه الخطاب وتؤسس لحركته الوجدانية. فالقصيدة تُبنى على نداء مضمر يتخلل كل تركيب، حيث تتحول اللواصق التصريفية إلى أدوات دلالية تُنظم العلاقة بين الذات والآخر، وتُعبر عن الحاجة إلى التواصل والاعتراف.

ففي قوله :(أنتَ نورٌ آخرٌ يقتحمُ الفجرَ عليه)، تتقدم اللاصقة التصريفية الدالة على الشخص الثاني المفرد (أنتَ) لتكون مركز الجملة الخطابية، فهي ليست مجرد ضمير رفع نحوي، بل وحدة صرفية دلالية تُحدد موقع المخاطَب في الفعل وتمنحه وجودًا لغويا ماثلا أمام الذات. فـ(أنتَ) هنا ليست ضميرا محايدا، بل علامة حوارية صرفية تُؤسس لمسافة بين المتكلم والمخاطَب وتمنح الخطاب بعده التواصلي الحي.

أما في قوله :(سأُحيي وردةً يحمِلها الشعرُ إليه)، فتظهر اللواصق التصريفية المتصلة بالفعل يحمِلها وفي الضمير إليه، وكلاهما يشيران إلى المخاطَب، فيؤديان وظيفة تحديد الشخص الثاني بصورة غير مباشرة. فالهاء في يحملها، والضمير في إليه، لا يعملان عمل الإحالة النحوية فحسب، بل يتحولان إلى إشارتين صرفيّتين متتاليتين تُعمقان فكرة الاتصال الشعوري بين الفاعل والمفعول به، وبين الشاعر والآخر. إنّ اللواصق هنا تحرك البنية من داخلها، فتجعل اللغة مجالًا

حميما يتجدد فيه حضور المخاطَب مع كل فعل وحركة. وإذا تأملنا قول الشاعر :(أيقظتُ أعماقي وصِحتُ: الحبُّ جاء)، نرى أنّ الخطاب وإن بدا موجّها إلى الذات، إلا أنّه مشحون بآثار المخاطب الكامن، فالضمير المستتر في صيغة الخطاب(أيقظتُ، صحتُ) يقيم حوارًا داخليا لا ينفصل عن نداء الخارج، فيغدو المخاطب مرآة للمتكلم. وهنا تظهر اللاصقة التصريفية الدالة على الشخص الثاني بوصفها بنية تفاعلية تسمح للذات أن تُحاور نفسها عبر الآخر.

إنّ أدونيس يوظف اللواصق التصريفية الخاصة بالمخاطَب توظيفًا يتجاوز نطاقها النحوي إلى بعد نفسي، يجعلها جزءًا من هندسة المعنى، فضمائر الخطاب المتصلة (كاف الخطاب، الهاء، الضمائر المحولة بالجار) تُحدد هوية المخاطَب لا بوصفها علامات لغوية، بل بوصفها أوتارا صرفية تنقل نغمة التوجه نحو الآخر، وبهذا تتحول العلاقة بين المتكلم والمخاطَب من علاقة لغوية إلى علاقة وجودية تُحقق من خلالها الذات إحدى حاجاتها الجوهرية – الحاجات الاجتماعية – في أفق إنساني يربط الصرف بالدلالة، واللغة بالكينونة.

وعليه، فإنّ اللواصق التصريفية الدالة على الشخص المخاطَب في هذه المقطوعة ليست أدوات للتمييز النحوي فحسب، بل هي محركات دلالية تعبر عن انفتاح الذات على الآخر، وعن رغبتها في المشاركة والاتحاد، وهكذا تتحول الوظيفة الصرفية من تحديد الشخص إلى توليد المعنى، لتغدو بنية المخاطبة عند أدونيس مجالا يتجسد فيه الوجود الإنساني في أصفى صوره اللغوية.

أما اللواصق التصريفية الدالة على الشخص الغائب في شعر أدونيس، فهي تمثل أداة صرفية يستحضر بها الشاعر الآخر غير المرئي، إذ تُحول الغياب إلى حضور لغوي فاعل، وتمنح الخطاب بُعدا تأمليا يوازن بين الذات الحاضرة والآخر المستتر في نسيج القول الشعري. ونجد لهذه اللواصق التصريفية حضورًا في قوله (Bloomfield، ١٩٢٣) (أدونيس، ١٩٨٨ ب،33):

نساءٌ:

غيوم تمطر الدمع.

الحياة هي إكسيرُ الموت

لذلك لا يشيخ أبداً.

لليأس أصابعُ

لا تلتقط

إلا فراشات ميتة.

يتجلى في هذا المقطع أن مورفيم (الحياة) يتصدر بوصفه البؤرة المركزية للنص، إذ تنتظم حوله التراكيب الاسمية والفعلية لتعيد تنظيم حركة المورفيمات وتشكيل مسار الحاجات الإنسانية في

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

بعدها الوجودي. وتظهر في هذا السياق العالقات المورفيمية التي تتجسد في اللواصق التصريفية الدالة على الشخص الغائب، لتعمل بوصفها عناصر صرفية تشكل الامتداد البنيوي للبؤرة، وتمنح الأفعال حيويتها واستمرارها، جاعلة من الغياب حضورا فاعلا في نسيج القول عند أدونيس، ففي الجملة الفعلية المضارعة (تمطر الدمع)، يتبدى الفعل المضارع المسند إلى ضمير مستتر للغائب المؤنث، عائد إلى المورفيم (الغيوم) الذي ينهض بدور الفاعل في الجملة. وهنا تظهر اللاصقة التصريفية الصفرية الدالة على الشخص الثالث بوصفها مورفيما متعالقا بالبؤرة (الحياة)، إذ تُجسد مبدأ الاستمرار الزمني للفعل، فتمكن الغيوم – بما هي كناية عن الذات الأنثوية – من التحول إلى كيان دائم البكاء. وبهذا التعالق تتحول بنية الغياب إلى قوة صرفية ودلالية تعبر عن انسياب الألم واستمراره، ليغدو الحزن فعلا صرفيا مستمرا، والحياة نفسها معادلا للفقد المتجدد.

وفي الجملة الاسمية التقريرية (الحياة هي إكسير الموت)، يتجلى الضمير (هي) بوصفه مورفيما متعالقا بالبؤرة (الحياة)، إذ يثبّت علاقة المبتدأ بالخبر عبر لاصقة التصريف الدالة على الغائب المفرد المؤنث. إن هذا التعالق يمنح (الحياة) ذاتا لغوية مطلقة، ويجعل من (الموت) غيابا ماثلا في الخطاب، لتتولد عن هذا الالتحام الصرفي جدلية (الحضور/الغياب). وهكذا يتعالق المورفيمان (الحياة/الموت) في تركيبٍ فكري يُخِل بالتقابل الميتافيزيقي بين الوجود والعدم، مؤسسا لبنية تجعل الموت شرطا للحياة لا نقيضا لها، أما في الجملة المنفية (لا يشيخ أبدًا)، فتتجلى اللاصقة التصريفية الصفرية الدالة على الغائب المفرد المذكر في الفعل (يشيخ)، العائد إلى المورفيم (الموت). وهنا يعمل الضمير المستتر كمورفيم متعالق يضفي على (الموت) بعدا فاعلا متجددا، إذ يحيله إلى ذات لغوية متجددة لا يطالها الزمن. ومع دخول أداة النفي (لا) يتسع هذا التعالق الصرفي ليحمل معنى الاستمرار والخلود، فتتحوّل أداة النفي نفسها إلى مكوّن صرفي–دلالي متفرع من البؤرة، يكرس فكرة المطلق في فعل النفي.

وفي الجملة المقيدة (لا تلتقط إلا فراشاتٍ ميتة)، تبرز اللاصقة التصريفية الدالة على الغائب المؤنّث في الفعل (تلتقط)، المسند إلى الفاعل(الأصابع) المتفرع من المورفيم (اليأس). فالضمير المستتر المتعلق بالفعل يعود إلى الذات الغائبة التي يُجسدها (اليأس)، لتغدو الكلمة ذاتا فاعلة تمارس فعلها في العالم. وهنا تعمل المورفيمات المتعالقة (الضمير المستتر + أداة النفي + أداة الاستثناء) بوصفها منظومة صرفية متشابكة تُقيد الفعل وتقصره على الغائب، في تعبيرٍ عن انكسار الانتماء وانفصال الذات عن الحياة، مما يجعل من (اليأس) سلطة صرفية تحتكر الفعل وتقصي إمكان الحياة.

وهكذا تتكامل المورفيمات المتعالقة الخاصة بالغائب مع مورفيم البؤرة (الحياة) في بناءٍ صرفي يعبر عن الحاجات الاجتماعية وتحقيق الذات على وفق هرم ماسلو. فضمائر الغائب، الظاهرة منها والمستترة، تُعيد إنتاج الغياب في هيئة حضور نابض، وتجعل من الفعل معادلا لتجربة الوجود بين الفقد والانبعاث. وعليه، فإن أدونيس، من خلال شبكة المورفيمات المتعالقة الدالة على الغائب، لا يكتفي بتمثيل الغياب على مستوى الدلالة، بل يُجسده صرفيا داخل الجملة الشعرية، محوّلا النظام اللغوي إلى فضاء جدليٍ تتحاور فيه البؤرة (الحياة) مع متعلقاتها الصرفية لتعيد صياغة الوجود الإنساني في حركته بين التلاشي والانبعاث. والشكل الآتي يوضح تدرج الحاجات الماسلوية في البنية النحوية–الصرفية:

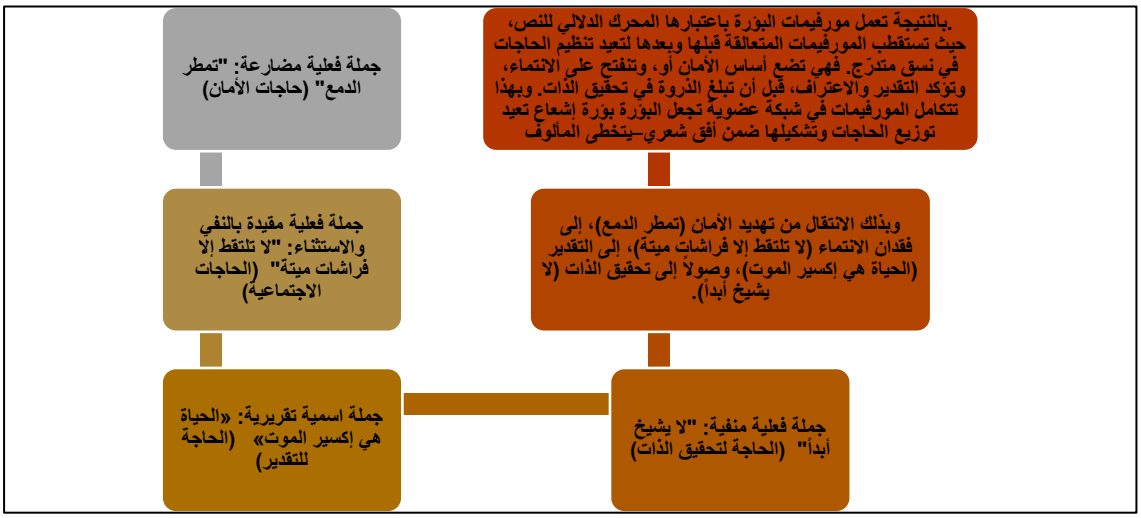

الخطاطة رقم (١) تبين تدرج حاجات ماسلو في البنية الصرفية–النحوية بوصفها نسقا دلاليا متناميا

وقد تتآلف اللواصق التصريفية الدالة على ضمائر المتكلم والمخاطَب والغائب في الخطاب الشعري الأدونيسي، لتشكل نسيجا صرفيا متداخلا يعبر عن تعدد الأصوات وتحول الذوات داخل البنية اللغوية. إذ نجد صدى ذلك في قوله (أدونيس، ٢٠١٤، 107) :

أقفُ على عتبة مايا،
أقول لها:
وداعاً لكن إلى حين!
أتوسط **باسمكِ** الآنَ، مدارَ الجَدْيَ، لكي يكون أكثر حنوّاً على الثور.
جديٌ **يرقص**
بين الكواكب،

قرب ثورٍ يلبس غيمةً تلبس السّماء،
قرب نجمةٍ تعانق غزالاً،
قرب قمر
لا يعرف أن ينام إلاّ في أحضان امرأة.

تتأسس هذه المقطوعة الشعرية على مورفيم البؤرة (أقف)، الذي يمثل الفعل الأول للحضور والوعي، وتنطلق منه منظومة من المورفيمات المتعالقة المتمثلة في اللواصق التصريفية الدالة على الشخص المتكلم والمخاطَب والغائب، لتشكل معا شبكة صرفية ودلالية متكاملة تُعيد بناء حركة الذات بين القول والكون. فالبنية في جوهرها تقوم على تفاعل المورفيمات، لا على تتابعها النحوي، إذ تتحول كل لاصقة تصريفية إلى وحدة فاعلة في توليد المعنى.

يبدأ أدونيس بالبؤرة (أقف)؛ حيث تمثل اللاصقة التصريفية (الهمزة) مورفيما متعالقا أولا، يحدد الشخص المتكلم (حسان ٢، ١٩٩٤،156) .ويُعلن انبثاق الذات في الزمن. فهذه البادئة ليست مجرد دال نحوي، بل هي مؤشر وجودي يؤسس لوعي (الأنا) وهي تضع قدمها على عتبة التحول. إن (أقف) بما تحمله من حركة داخلية في الجذر (و ق ف) تترجم حالة التوقف التأملي، لتجعل من المورفيم الحرّ (الفعل) محورا تنتظم حوله باقي البنى الصرفية.

في قوله (أقول لها) تتضافر مورفيمان متعالقان آخران: (الاصقة التصريفية المتمثلة بالهمزة) بوصفها لاصقة المتكلم التي تواصل حضور البؤرة وتؤكد استمرارها في الفعل، و (الاصقة التصريفية المتمثلة بالهاء) لاصقة المخاطب المؤنّث التي تنقل الخطاب من الذات إلى الآخر، هذا التعالق بين المورفيمين يكشف عن حركة صرفية مزدوجة: الذات تُنطِقُ نفسها وتوجه القول إلى أنثى كونية هي (مايا)، فيتحقق بذلك التحول من الوعي الفردي إلى التواصل الوجودي، إنّ فعل القول هنا ليس مجرد تلفظ، بل فعل انفتاحٍ على الآخر، تمثله الصيغة الصرفية ذاتها التي تجمع بين اللاصقة التصريفية الدالة على المتكلم (الهمزة) والمخاطب (ها) في فعل واحد يتسع لحضور الاثنين.

ثمّ تتطور البنية في قوله (أتوسّط باسمكِ الآن مدار الجديّ)، حيث تتكرر اللاصقة التصريفية (الهمزة) وهي من الحروف المضارعة لتؤكد استمرارية البؤرة المورفيمية في أفعال المتكلم، بينما تتجاور معها اللاصقة التصريفية المتمثلة بالضمير المتصل الدالّة على المخاطب المؤنّث، لتغدو مورفيما متعالقا جديدا. بهذا التلاقي بين (الهمزة) و(الكاف) تتشكل علاقة صرفية تؤسس لمفهوم (التوسّط الوجودي)، أي حلول الذات بين الذات والآخر، بين الأرض والفلك، بين الداخل والخارج.

وفي المستوى الثالث من التعالق، يظهر المورفيم الدال على الغائب في الأفعال (يرقص، ويعرف). فاللاحقة الصفرية المقترنة بالفعل المضارع والمسبوقة بالبادئة (الياء) تمثل مورفيما متعالقا ثالثا ينبثق من البؤرة نفسها، لكنه ينقل الضمير من (الأنا) إلى (الآخر). وهنا يتجلى التحول من حضور الذات إلى تمثيلها عبر الكيانات الكونية (الجدي، الثور، القمر)، فيغدو الغائب صورة للذات وقد تماهت بالوجود.

إذن، تعمل المورفيمات المتعالقة (الهمزة) للمتكلم، (الهاء، والكاف) للمخاطَب، و (الياء) للغائب بوصفها مستويات صرفية متراكبة تصنع الحركة الداخلية للنص، فكل لاصقة تُعبر عن طورٍ من أطوار الوعي عند ماسلو: المتكلم (الهمزة) إشارة إلى الحاجة للتقدير، والمخاطَب (الهاء، والكاف) إشارة إلى الحاجات الاجتماعية من خلال الانتماء والتواصل، والغائب (الياء) إشارة إلى الحاجة لتحقيق الذات عبر الاتحاد بالكون (بافر &حمزة، ١٩٨٤،136-135) .، بهذا تصبح الأفعال في القصيدة نظاما صرفيا متعالقا بالبؤرة (أقف)، وتتحول اللواصق من عناصر نحوية إلى رموز وجودية تُعيد تشكيل العلاقة بين اللغة والكينونة. فالضمائر الثلاثة ليست تقابلات نحوية، بل حلقات صرفية في جدلية الأنا والآخر والكون، تتكامل فيها المورفيمات لتؤسس للخطاب الأدونيسي بوصفه خطابا عن الإنسان في حركته من الذات المفردة إلى الوجود الكلي.

المبحث الرابع: العالقات المورفيمية الدالة على (العدد Number):

يُقصد بالعدد في الصرف العربي الإفراد والتثنية والجمع، وتُعبَّر عنه في الأفعال بواسطة اللواصق التصريفية؛ فالألف تدل على التثنية، والواو تدل على الجمع، أما غيابهما فيشير إلى الإفراد (فليش، ١٩٩٧، 162). و "للعربية تعبيرات شكلية خاصة عن المفرد والمثنى والجمع، في الاسم والضمير والفعل، وتقسيمات للجمع إلى جمع تصحيح، وجمع تكسير ولهذا الأخير إلى جمع الكثرة، وجمع القلة، وإلى جمع له مفرد، وجمع لا مفرد له، وهلم جرا" (حسان١، ١٩٩٠،219) .

تُعد اللواصق التصريفية المتصلة بالضمائر من أدق الأدوات الصرفية التي تُجسد في نظام العربية مبدأ التمييز العددي بين المفرد والمثنّى والجمع، إذ تتخذ هذه اللواصق موقعاً محورياً في تحديد هوية الفاعل من حيث العدد والشخص والنوع، لتجعل من الفعل بنية حية تنبض بعلاقات صرفية دقيقة تتجاوز الجانب النحوي إلى بُعدٍ صرفي و دلالي في آنٍ واحد.

ففي الفعل الماضي تتجلى دلالة العدد من خلال تباين اللواصق التصريفية واتصالها بضمائر مختلفة تُحدد طبيعة الفاعل. فالتاء المضمومة في نحو (كتبتُ) تنهض علامة على المتكلم المفرد، مُعبرة عن وعي الذات بالفعل، في حين أنّ (نا) في (كتبنا) تُعبر عن جمع المتكلمين، لتتسع الدلالة من الذات الفردية إلى الجماعية. أما في نطاق الخطاب، فإنّ التباين بين (تَ)

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

للمفرد المذكر و (تِ) للمفرد المؤنث و (تُما) للمثنى و (تُم) لجمع المذكر و (تُنّ) لجمع المؤنث، يشكل نسقا صرفيا متدرجا يُبرز وعي العربية بالفروق الدقيقة في التوجه الخطابي بين الفرد والجماعة. وفي مجال الغيبة، يتخذ الاستتار في (كتبَ) دلالة على الإفراد، فيما تُؤشر (ألف الاثنين) في (كتبا) على المثنى، و (واو الجماعة) في (كتبوا) على جمع المذكر، ونون النسوة في (كتبنَ) على جمع المؤنث؛ وهكذا تتنوع العلامات دون أن تفقد انسجامها البنيوي داخل النسق الفعلي (سيبويه، ٢٠٠٩،201/4).

أما في الفعل المضارع والأمر، فإنّ النظام الصرفي يواصل دقته وثراءه، حيث تتكرر العلاقة نفسها في مقابلة الاستتار المفرد بظهور (ألف الاثنين) و (واو الجماعة) و (نون النسوة)، لتعبر كل لاصقة عن طور عددي مخصوص. ويُستبان العدد في الأفعال المضارعة المسندة إلى المتكلم عبر لواصق المضارعة ذاتها، فـ (الهمزة) في أكتبُ تدل على المتكلم المفرد، و (النون) في (نكتبُ) على جمع المتكلمين، بما يعكس تحول الفعل من ضمير الذات إلى ضمير الجماعة، ومن الوعي الفردي بالفعل إلى الوعي الجمعي به (حسان ٢، ١٩٩٤،157) . وبذلك تتجلى منظومة العدد في الأفعال العربية بوصفها بناء صرفيا بالغ الانسجام، حيث تحقق اللواصق التصريفية تكافؤاً بين الشكل والمعنى، فترسم للفعل خريطة دقيقة تحدد موقعه من الزمان، وشخصه من الضمائر، وعدده من الكائنات. إنّ هذا الاتساق بين الدلالة والبنية يُبرز جمالية الصرف العربي في قدرته على تحويل اللاحقة إلى كيان دلالي فاعل ينهض بوظيفة نحوية ومعنوية في آنٍ، ويبرز كيف أنّ اللغة العربية تحيل المورفيم الواحد إلى حقل من المعاني التي تجسد العدد في حركته بين المفرد والتثنية والجمع.

لذا يتجه هذا المبحث إلى دراسة المورفيمات المقيّدة الدالة على العدد بوصفها البؤر الصرفية الأساسية التي تتولد منها الدلالة في النص الأدونيسي، لا باعتبارها عناصر تكميلية تلتحق بالبنية، بل بوصفها مراكز اشتغال ترسم حدود المعنى وتوجه حركته داخل الخطاب الشعري، فاللاواحق والزوائد المقيدة الدالة على العدد، حين تتصل بالمورفيم الحر، لا تؤدي دورًا شكليا أو نحويا فحسب، بل تُسهم في زحزحة الدلالة وإعادة تشكيلها على وفق منظور يُبرز الحاجة الإنسانية في مستوياتها القياسية، ومن خلال هذا التفاعل بين البؤرة المقيدة والمكونات الحرة المحيطة بها، تتشكل شبكة مورفيمية مُحكمة تكشف انتقال الذات بين مطالب الأمان والانتماء والتقدير، وتُظهر كيف تتحول البنية الصرفية إلى وسيط دلالي يُعيد صياغة التجربة الإنسانية في شعر أدونيس من داخل اللغة ذاتها.

وانطلاقًا من هذا المنظور، نجد أن المورفيمات المقيدة الدالة على العدد – في صيغ المفرد والمثنّى والجمع –بوصفها المركز الدلالي في شعر أدونيس الذي تنتظم حوله المورفيمات الحرّة، فتتشكل من تعالقها شبكة تكشف تحولات الذات بين الانفراد والازدواج والتكاثر، وتُظهر هذه المستويات كيف تتجاوب البنية الصرفية مع حاجات الأمان والانتماء والتقدير، وتتقدم نحو أفق تحقيق الذات بوصفه أعلى درجات الارتقاء الوجداني، إذ نجد هذا التشكل واضحا في قول أدونيس (أدونيس، ١٩٥٧،55-54 .):

في أول العام الجديدِ
قالت لنا،
آهاتُنا، قالت لنا،
شدّوا الرّحال إلى بعيد،
أو فاسكنوا خِيمَ الجليدِ
فبلادكم ليست هنا.
نحن الذين على الدّخيل تمرّدوا،
فتهدّموا وتشرّدوا
أكل الفراغ نداءنا،
ومشى الأمام وراءنا
أيّامُنا جمدت على أشلائنا،
وتقلّصت كدمائنا
صارت تعيشُ على الثواني،
صارت تدور بلا زمانِ.
مشتّتون، مضيّعون على الدروبِ
صُفْرَ السواعد والقلوب
والجوع كُلُّ ندائنا ،
والرّيحُ بعضُ غطائِنا
حتى الصباح يفرّ من آفاقنا،
ويغيض في أحداقنا
أقلوبنا، رفقاً بنا، لا تهربي
وتقحّمي عنفَ المصير

في الجوع، في اليأسِ المَرير،
وهنا، على هذا التراب، تَتَرّبي
فغداً، يُقالُ:
من أرضنا طلع النضالُ
ونما على أشلائنا
ونِدائِنا
وعلى تلفّتنا البعيدِ
لغدٍ جديدِ.

تتشكل النص الشعري هنا بوصفه فضاء لغويا متحركا تتوزع فيه الطاقة الدلالية على شبكة دقيقة من المورفيمات المقيدة الدالة على العدد، وهي مورفيمات لا تنحصر في وظيفتها الصرفية الضيقة، بل تتقدم في البنية الخطابية بوصفها بؤرًا مولدة للمعنى، تعيد تنظيم التجربة الشعورية للجماعة التي تتكلم داخل القصيدة، فمنذ المفصل الافتتاحي :(في أولِ العامِ الجديدِ قالت لنا، آهاتُنا) يتوزع صوت النص على ضمير الجمع، ويظهر مورفيم عددي مقيدة في (آهاتُنا) الذي يجمع بين دلالة الصوت وتمزق الذات، ليتحول الجمع من وظيفة صرفية إلى مورفيم دلالي يعلن انقساما جماعيا، و إن التقاء وزن (آهات) بصيغة الجمع، مع اللاحقة (نا) التي تستقر على مستوى صوتي ممدود، ينتج إيقاعا داخليا قائما على التراكم، وهو تراكم يُشكل النواة الأولى لحاجة إنسانية محاصَرة بين الخوف والحنين؛ فالجمع هنا يشتغل على مستوى التكثير الصوتي الذي يعمق أثر الأنين، ويبرز الكثافة الشعورية التي لا تحتمل الاختزال في مفرد واحد.

ويتكرر هذا النسق في (خِيمَ الجليد، الذين تمرّدوا، تشرّدوا)، حيث تتوالى المورفيمات المقيدة المتصلة بالعدد، فيتحول الوزن الصرفي للجمع إلى بنية تُعيد توزيع الحركة والنفس معا. فالمورفيم المتعالق في (تشرّدوا) يُحدث انفتاحا يعبر عن انتشار التمزق في فضاء القصيدة، هذا الامتداد الصوتي لا يزيد من دلالة الحدث فحسب، بل يوفر قاعدة إيقاعية متقطعة تحاكي تفكك الجماعة وتوزعها في مناف دلالية .

وفي قوله :(أكل الفراغُ نداءنا، ومشى الأمام وراءنا) يتعمق الدور البؤري للمورفيم المقيد (نا)، إذ يصبح هذا الضمير – على صغر حجمه البنائي – محورا صرفيا يعيد توجيه بنية الجملة، فهو يُسند النداء إلى جماعة فقدت مكانها وزمنها، ويحول فعل (مشى) إلى فعل ينقلب على اتجاهه الطبيعي، إذ إنّ البنية الصرفية هنا ليست محايدة؛ فهي تُرغم الدلالة على الانكماش، وتُظهر الحاجة العميقة إلى الأمان في لحظة يختل فيها النظام البنائي للعالم.

وتتراكم علامات الجمع في سلسلة :(أيّامُنا، أشلائنا، صارت تعيش على الثواني، صارت تدور بلا زمان)، فيتشكل من هذا التراكم حقل صرفيّ يضغط على الزمن نفسه، فـ(أيّامنا) لا تأتي بصيغة الجمع اعتباطًا؛ إنها تتشكل صرفيا في بنية تتجاوز التعدد العددي إلى تعدد الذاكرة المُنهَكة، حيث يدل الجمع على زوال المعنى واستحالة الاستمرار، أما (أشلائنا) ففيه اللاصقة التصريفية الدالة على الجمع تكشف عن انشطار الذات، إذ يفضي الجمع إلى انعدام تكامل الجسد والوعي، ومن الناحية الصوتية، تحمل الكسرة في (أشلائنا) انحدارا نبراتيا يتناغم مع انحدار الزمن في (تدور بلا زمان) ، مما يُفضي إلى مشهد لغوي يُظهِر الحاجة إلى الانتماء والجماعة وقد تآكلت تحت وطأة الانفصال الداخلي.

وتبرز البنية المورفيمية المقيدة في قوله :(مشتّتون، مضيّعون على الدروبِ)؛ فالجمع هنا لا يكتفي بأداء دلالته الصرفية، بل يدخل في علاقة عضوية مع رتبة الصفة، فيتحول الجمع إلى هوية لغوية للتيه (ابن جني، ١٩٩٢، 72–71) إنّ تقابل (مشتّتون، و مضيّعون) المدعومين بصيغة جمع تكسير يشي بأن التشتت ليس حالة طارئة، بل هو طابع يُعيد بناء الذات على هيئة تفرق مستمر، ويكشف عمق الحاجة الإنسانية إلى الاستقرار والأمان.

وحين يقول :(صفرَ السواعد والقلوب) تتداخل العالقات الصرفية مع البنية الصوتية؛ فالجمع في (السواعد، و القلوب) يقابله الفراغ الدلالي في الصفة (صفر)، ومن خلال هذا التقابل، ينشأ تعالق مورفيمي يُظهر الحاجة إلى القدرة وإلى التقدير، وهما حاجتان تهشمتا في سياق الانكسار الجمعي، إذ إنّ الجمع هنا يُفقد الأجزاء قيمتها، ويجعل من الكثرة علامة على العجز لا على القوة.

ويبلغ التعالق المورفيمي ذروته في الختام حين يقول: (فغدًا، يُقالُ: من أرضِنا طلع النضالُ، ونما على أشلائنا ونِدائنا وعلى تلفّتنا البعيدِ لغدٍ جديدِ)، هنا يستعيد الجمعُ قدرته على البناء بعد أن كان حاملًا للانكسار، فالمورفيمات المقيدة (أشلائنا، وندائنا) لم تعد حوامل للفقد، بل أصبحت مرتكزات لنهوض جماعي، إذ تتجه دلالتها من الحاجة إلى الأمان نحو مستوى تحقيق الذات على نحو جمعي، ومن الناحية الصرفية، يشكل الجمع في (غدٍ جديد) انتقالًا من الانغلاق الدلالي إلى انفتاح المستقبل، ومن الناحية الصوتية ينساب ختام السطر بانخفاض رقيق يعبر عن ولادة زمن آخر.

المبحث الخامس: العالقات المورفيمية الدالة على (الجنس Gender):

يعد الجنس في البنية الصرفية مفهوماً كلياً ذا دلالة اشتقاقية واسعة، تتفرع عنه مجموعات متعددة من الأنواع التي تمثل حدوده التفصيلية، بحيث يكون النوع أحد المكوّنات الداخلة تحت

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ذلك الإطار العام، فالعلاقة بينهما علاقة شمول وتخصيص؛ فالجنس يندرج تحته النوع، كما يُحمَل النوع على جنسه في القضايا المنطقية، كقولنا :(كلُّ إنسانٍ حيوان)، إذ يعبر الإنسان عن النوع، ويشكل الحيوان الإطار الأعمّ الذي يضمه، ولقد استرعى مفهوم الجنس اهتمام الإنسان منذ بدايات وعيه بالاختلاف بين المذكر والمؤنث، وهو اختلاف ترك أثرًا عميقًا في أنظمة التفكير والتصنيف، ثم انعكس بصورة واضحة في اللغة وبُناها، حيث تظهر الفروق الجنسية في العلامات الصرفية والدلالية التي تنظّم استعمال الألفاظ وتحديد وظائفها داخل السياق (الرماني، ١٩٩٦، 40).

تعد قضية النوع أو الجنس من القضايا الإشكالية في الدرس اللغوي؛ ذلك أنّ التطابق بين الجنس البيولوجي والجنس اللغوي لا يتحقق على نحو مطرد، فكثيراً ما يسود الاضطراب في العلاقة بين الواقع الخارجي ونظام التذكير والتأنيث في اللغة، الأمر الذي يفضي إلى جملة من الظواهر الصرفية التي تستدعي النظر والتحليل، وانطلاقًا من رغبة اللغة في التمييز بين النوعين، أُلحِقت بالأسماء المؤنثة علامات مخصوصة تُلحَق بآخر الاسم لتمييزه من المذكر، كما أُضيفت علامات إلى آخر الفعل للدلالة على تأنيث الفاعل، غير أنّ هذه الآليات الصرفية لا تعكس دائماً تطابقاً تاماً بين الدلالة الصرفية والدلالة الواقعية (سيبويه، ٢٠٠٩، 3/ 259).

وتكشف هذه الظاهرة عن حقيقة لغوية لا يمكن إنكارها، مفادها أنّ العلاقة بين مفهوم الجنس في الواقع ونظام الصرف علاقة غير ثابتة؛ فقد يتوافق المفهوم الصرفي مع المفهوم النوعي، وقد ينفصل عنه، فربّ مؤنث في الواقع يخلو من علامات التأنيث الصرفي، وربّ مذكر تلحقه هذه العلامات، كما هو الشأن في بعض الأعلام مثل :سعاد وحمزة، وغيرها. ويُبرز هذا التباين التداخل القائم بين الرؤية الصرفية والرؤية المنطقية، وما ينشأ عنه من غموض واضطراب في الاستعمال اللغوي (عبدالتواب، ١٩٨٢، 252-251).

و تتبلور هذا الاضطراب في شواهد لغوية متعددة؛ إذ قد يُذكَّر المؤنث في بعض السياقات، كما في قوله تعالى :﴿**فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (البقرة/ ٢٧٥)، وفي قولهم :ذهبت بعضُ أصابعه، كما قد تتأرجح بعض الألفاظ بين التذكير والتأنيث، فتُستعمل على الوجهين، مثل :حال وطريق وروح، ويُضاف إلى ذلك صفاتٌ تستعمل للمذكر والمؤنث على السواء، كصيغ: (فعول، وفعيل، ومِفعال، ومِفعل)، مع ميلٍ ظاهر إلى إيثار التذكير على التأنيث، ولا يقتصر هذا التداخل على باب الجنس فحسب، بل يمتدّ إلى باب العدد أيضًا، حيث يُلحَظ تذكير العدد مع المؤنث وتأنيثه

مع المذكر، في صورة تؤكد أنّ نظام التذكير والتأنيث في العربية تحكمه اعتبارات لغوية ودلالية تتجاوز الإحالة المباشرة إلى الواقع (برجشتراسر، ١٩٨١، 73).

يقوم نظام التذكير والتأنيث في العربية على ثنائية الجنس، حيث تنتظم الأسماء والضمائر المذكرة والمؤنثة في نسقين متقابلين تحكمهما قاعدة المطابقة، غير أنّ الاستعمال اللغوي لا يلتزم الاطراد، إذ لا تمتلك جميع أسماء كل جنس علامة صرفية مشتركة، ولا تقوم الاستثناءات على علل ظاهرة دائماً، وتتنوع المورفيمات الدالة على التأنيث من حيث الشكل، وتشمل تاء التأنيث، والألف المقصورة، والألف الممدودة، والياء، وهي زوائد تلحق أواخر الأسماء، وتلزم الفعل للدلالة على تأنيث الفاعل، وتُعدّ تاء التأنيث أكثر هذه العلامات اضطراباً دلالياً، إذ لا تدل في أصلها على الأنوثة، ما يكشف أن العلاقة بين الجنس الواقعي والعلامة الصرفية غير مطردة، وأن نظام التأنيث في العربية تحكمه اعتبارات لغوية تتجاوز الإحالة المباشرة إلى الواقع (برجشتراسر، ١٩٨١، 73-75) .

وانطلاقًا من هذا التصور النظري الذي يكشف عدم اطراد العلاقة بين العلامة الصرفية ودلالة النوع، تتجه الدراسة إلى تتبّع هذا النوع من المورفيمات في شعر أدونيس، بوصفه خطاباً شعرياً يعيد توظيف البنية الصرفية خارج حدودها الوصفية المباشرة، ففي النص لدى أدونيس لا تعمل المورفيمات الدالة على التأنيث بوصفها علامات نحوية محايدة، بل تتحول إلى عناصر فاعلة في إنتاج المعنى، تتداخل مع البنية الدلالية والنفسية للنص، وتسهم في تشكيل رؤية الشاعر للذات والعالم، بما يجعلها جزءاً من النسق التعبيري لا مجرد لاحقة صرفية، ففي قوله (أدونيس، ١٩٦٨، 29):

كان في **وجهكِ** المسافر، في وجهي
نجم، وكان ليلٌ يجوسُ
وتلاقت يدانا
تَلاقت خُطانا
وتلاقت رؤانا،
وهبطنا، رأينا وغبنا
وظهرنا وغبنا
وأتى بعدنا المجوسُ

في هذا المقطع يتقدم مورفيم الجنس بوصفه بؤرة صرفية–دلالية محورية، تتشكل حولها شبكة واسعة من المورفيمات المتعالقة التي تسهم في بناء المعنى الإنساني والنفسي للنص.

يُستهل النص بنداء ضمني للأنثى عبر علامة التأنيث في (وجهكِ)، حيث تتحول كاف الخطاب المؤنثة إلى مورفيم بؤرة يستدعي مقابله الذكوري في (وجهي)، فتتأسس منذ البدء ثنائية (أنا/أنتِ) لا بوصفها تقابلًا شكلياً، بل بوصفها علاقة وجودية، ويغدو التأنيث هنا حاضناً دلالياً لحركة السفر والتحول في (المسافر)، على حين يتجسد المذكر في صورة (نجم)، بما تحمله من دلالات الهداية والعلو والثبات (الراغب الاصفهاني، ٢٠١٠، 485) ، وبهذا يتجاوز مورفيم الجنس وظيفته النحوية ليغدو مركزاً لإنتاج الرؤية.

وتتعالق مع هذه البؤرة مورفيمات فعلية متكررة تقوم على صيغة التثنية :(تلاقت يدانا، تلاقت خطانا، تلاقت رؤانا)، حيث تؤدي نون التثنية دوراً صرفياً دالًا على الاندماج والوحدة، هذا التعالق لا يُنجز على مستوى الفعل فحسب، بل على مستوى الحاجة الإنسانية إلى الانتماء والحب، وهي من الحاجات القياسية في هرم ماسلو، إذ تتحقق الذات هنا عبر الآخر، لا بمعزل عنه.

ثم يتسع التعالق المورفيمي عبر الأفعال المتقابلة :(هبطنا، رأينا وغبنا، وظهرنا وغبنا)، حيث تتعالق صيغ الجمع مع ثنائية الحضور والغياب، بما يعكس قلقاً وجودياً متصلًا بحاجة الأمان والاستقرار، وفي الوقت نفسه توقاً إلى التجربة والمعرفة، ويظل مورفيم الجنس، وإن غاب شكلياً في هذه الأفعال، حاضراً بوصفه بؤرة مؤسسة، لأن كل حركة لاحقة هي ثمرة ذلك اللقاء الأول بين المذكر والمؤنث.

ويُختتم المقطع بعودة الآخر الجمعي في (المجوس)، حيث ينفصل الفعل عن دائرة الأنا/الأنتِ، فيتحول اللقاء الفردي إلى حدث كوني عابر، وتبرز الحاجة إلى تحقيق الذات بوصفها تجربة مؤقتة في زمن متحول، وهكذا يتبين أن مورفيم الجنس في هذا النص لا يعمل علامة صرفية محايدة، بل يتقدم بوصفه بؤرة دلالية تُفعِّل مورفيمات الحركة، والتثنية، والجمع، لتُنجز عبرها حاجات ماسلو القياسية في مستوياتها العاطفية والوجودية، داخل نسيج لغوي متماسك، والخطاطة التالية توضح ذلك:

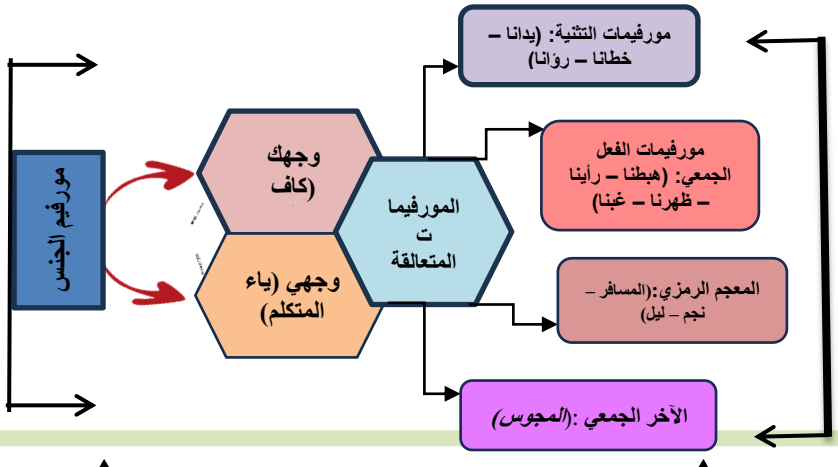

الخطاطة (٢) تبين التعالق المورفيمي لمورفيم الجنس في المقطع الشعري لدى أدونيس

ولا يتوقف اشتغال مورفيم الجنس بوصفه بؤرة دلالية عند هذا الموضع من الخطاب الشعري، بل يبرز حضوره في نصوص أخرى لأدونيس ضمن تشكيلات لغوية مغايرة، ففي كل سياق جديد يعاد توظيف هذا المورفيم داخل شبكة من العلاقات الصرفية المتداخلة، بحيث يحتفظ بدوره المنظّم لبنية المعنى، وإن تنوعت مظاهره الشكلية، ويُفضي تتبع هذا الاشتغال في قصيدة أخرى إلى إبراز استمرارية الآلية نفسها في بناء التجربة الإنسانية داخل النص، الأمر الذي يؤكد أنّ التعالق المورفيمي لمورفيم الجنس يشكل سمة بنيوية متكررة في الشعر عند أدونيس، لا ظاهرة عابرة مرتبطة بنص واحد، ففي قوله (أدونيس، ١٩٧٠، 56) :.

هكذا أحببت **خيمة**

وجعلتُ الرَّمل في أهدابها

شجراً يمطر والصحراء غيمهْ

قلتُ: هذي الجرَّة المنكسرة

أمّة مهزومةٌ، هذا الفضاء

رمدٌ. هذي العيون

حُفَرٌ قلت الجنون

كوكب مختبئٌ في شجرة

يتقدم مورفيم الجنس في هذا المقطع بوصفه بؤرة دلالية كامنة، لا تُفصح عن ذاتها عبر العلامة الصرفية المباشرة، بل تتشكل من خلال الصورة والمعجم والعلاقات السياقية، فافتتاح النص بقول الشاعر (هكذا أحببتُ خيمة) يضع الاسم المؤنث في موقع مركزي، إذ تتحول الخيمة من دلالة مكانية بسيطة إلى فضاء رمزي مشحون بمعاني الاحتواء والألفة والسكن، وهي دلالات ينهض بها التأنيث هنا بوصفه حاضناً نفسياً ووجودياً، ومن هذا المركز تتفرع المورفيمات المتعالقة التي تعيد إنتاج المعنى وتوسعه.

ويتبلور التعالق المورفيمي في إسناد فعل التحويل إلى المتكلم (جعلتُ)، حيث تنشأ علاقة تفاعلية بين فاعلية الذات وبين المؤنث الحاضن، فتتحول عناصر القحط إلى مظاهر خصب، ويتبدل

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

الرمل شجراً، والصحراء غيماً، ولا يُقرأ هذا التحول في مستواه التخييلي فحسب، بل بوصفه اشتغالًا لغوياً يعكس حاجة إنسانية ملحة إلى الأمان والانتماء، إذ تعيد اللغة تشكيل العالم بما يخفف من حدة العراء والجدب (القعود، ٢٠٠٢، 151) .

وتتسع شبكة التعالق مع توالي الأسماء المؤنثة مثل (الجرة، والأمّة، والصحراء، والعيون، والشجرة)، حيث يتحول التأنيث إلى وعاء دلالي للهشاشة والانكسار والإنهاك الجمعي، فالجرة المنكسرة لا تقف عند حدودها المادية، بل تُستدعى بوصفها صورة مكثفة لانكسار جماعي، وتغدو الأمة ذاتها كياناً مؤنثاً مثقلاً بالهزيمة، بما يكشف انتقال الحاجة الإنسانية من مستوى الاطمئنان إلى مستوى أكثر بدائية يتصل بالبقاء والصمود.

وفي مقابل هذا الحضور، يطل المذكر في صيغ كونية أو تجريدية مثل الفضاء والجنون والكوكب، حيث تتعالق دلالات التذكير مع الاتساع والابتعاد والقلق، قبل أن يُعاد دمجها بالمؤنث في صورة (كوكب مختبئ في شجرة)، وهي صورة تختزل رغبة دفينة في العودة إلى الأصل الحاضن، وفي تحقيق الذات عبر المصالحة بين الامتداد والاحتواء، وهكذا يتكشف مورفيم الجنس في هذا النص بوصفه بؤرة تعالق مورفيمي فاعلة، تُنظم شبكة من العلاقات اللغوية التي تُنجز عبرها الحاجات الإنسانية القياسية، لا بالتصريح المباشر، بل عبر طاقة اللغة التحويلية ذاتها.

المبحث السادس: العالقات المورفيمية الدالة على التعيين (التعريف والتنكير):

تقوم البنية الاسمية في العربية على أصلٍ هو التنكير، بينما يُعدّ التعريف حالة طارئة تقتضيها الحاجة، فالاسم في أصل وضعه يدل على فرد غير معين من جنس عام، ثم يطرأ عليه ما يخصصه ويُخرجه من الإطلاق إلى التعيين، ومن ثمّ تُفهم النكرة بوصفها سابقة في الوجود اللغوي، في حين يأتي التعريف لاحقاً استجابة لحاجة المتكلم إلى تعيين المرجع داخل الجنس الواحد (ابن يعيش، ٢٠٠١، 347 /3).

وقد ميز علماء العربية بين النكرة والمعرفة عبر طرائق متعددة، فعدوا من المعارف: العلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمضاف إلى معرفة، والمعرف بالألف واللام، والمنادى، ويُلحظ أنّ بعض هذه الأنواع يستمد تعريفه من بنيته اللفظية الذاتية، كما في الأعلام وأسماء الإشارة، في حين يعتمد بعضها الآخر على لواحق أو سوابق صرفية، سواء أكانت سابقة كـ(أل)، أم لاحقة كضمائر الإضافة وتُعد (أل) من أبرز السوابق الصرفية التي تلحق الأسماء المعربة للدلالة على التعريف، بل تكاد تكون السابقة الوحيدة المختصة بهذا الدور، الأمر الذي يجعلها مورفيماً خاصاً بالتعريف وأداة فارقة بين النكرة والمعرفة، ولذلك درج النحاة على عدّ الاسم الخالي من (أل) نكرةً

ما لم يكن علماً، في حين يُفهم دخولها عليه بوصفه انتقالًا من الإطلاق إلى التخصيص (ابن مسعود، دون سنة،67).

وقد تنوعت دلالات هذا المورفيم تبعاً للسياق، فذُكرت له وجوه متعددة، منها العهدية الذهنية حين يكون الاسم معلوماً في ذهن المتكلم والمخاطَب، والعهدية الحضورية إذا دل على حاضرٍ في مقام الخطاب، والعهدية الذكرية إذا كان قد سبق ذكره، كما تأتي جنسيةً للاستغراق، بحيث يصح إحلال لفظ (كل) محلها، أو لبيان الحقيقة دون استغراق، ويكشف هذا التعدد عن مرونة هذا المورفيم وقدرته على أداء وظائف دلالية تتجاوز مجرد التعريف الشكلي إلى تنظيم العلاقة بين اللغة والسياق والمعنى، لذا يتبين أنّ السابقة (أل) تُعد مورفيماً خاصاً بتعريف الأسماء، إلاّ أنّها لا تلحق أنواع المعارف جميعها، إذ تمتنع عن الدخول على الأسماء المبهمة، كالأسماء الموصولة وأدوات الاستفهام والشرط، وهو ما يدل على أنّ وظيفتها التعريفية تختص بالأسماء القابلة للتعيين، دون تلك التي يظل غموضها الدلالي جزءاً من بنيتها الأصلية (شحاتة، ١٩٩٨، 234).

يرتبط بالتعريف والتنكير مورفيم التنوين، وهو نون ساكنة تلحق أواخر الأسماء المتمكنة لفظاً، في مقابل السابقة (أل) التي تَرِد في صدر الاسم، ويؤدي التنوين دلالات متعددة، من أبرزها دلالة التنكير، وهو ما يجعله في علاقة تقابل مع (أل)، إذ لا يجتمعان في الاسم الواحد، فوجود أحدهما يستلزم غياب الآخر (ابن يعيش، ٢٠٠١،193 /1) .

ويظهر هذا الدور بوضوح في تنوين بعض الأعلام، ولا سيما الممنوعة من الصرف أو المبنية، حيث يدل التنوين على نقل العلم من التعريف إلى التنكير، فيُفهم الاسم حينئذ على أنه يدل على فرد غير معين يحمل الاسم نفسه، كما يظهر أثر التنوين في بعض الألفاظ المبنية وأسماء الأفعال، إذ يُفهم التنوين فيها علامةً على التنكير، في حين يُعد تركه دالًا على التعريف. وبذلك يغدو التنوين أداة صرفية فاعلة في التمييز بين المعرفة والنكرة داخل البنية اللغوية (ابن يعيش، ٢٠٠١،5/155).

و في ضوء هذا التصور الذي يبرز وظيفة مورفيمات التعريف والتنكير في تنظيم الدلالة الاسمية، تتجه الدراسة إلى تتبّع اشتغال السابقة (أل) في شعر أدونيس، بوصفها مورفيماً لا يقتصر على التعيين النحوي، بل يتجاوز ذلك ليؤدي أدواراً دلالية ونصية فاعلة، ففي الخطاب لدى أدونيس تتحول (أل) من علامة تعريف شكلية إلى أداة تعالق مورفيمي تُسهم في بناء البؤرة

الدلالية وتوجيه الإحالة داخل النص، بما يجعلها عنصراً بنيوياً مشاركاً في تشكيل الرؤية الشعرية لا مجرد سابق صرفي، ففي قوله (أدونيس، ١٩٨٧،9) :

سَمَّى اللغةَ امرأةً
والكتابة حُبّاً،
وأخَذَ يبحثُ عن أصدافِ
المحيطاتِ في كلمات الهدهد
والإشارة هنا إلى شيء آخر
غيرِ بلقيس وغيرِ سليمان

يتقدم مورفيم التعريف (أل) في هذا المقطع بوصفه مورفيم بؤرة دلالية لا يكتفي بتعيين الاسم نحوياً، بل ينهض بوظيفة نفسية–إنسانية تتصل بإبراز الحاجات العميقة للذات، ففي قوله :(سَمّى اللغةَ امرأةً / والكتابةَ حبًّا)، تقوم (أل) بتثبيت اللغة والكتابة في موقع التعيين المركزي (الزجاجي، ١٩٩٦،١٧)، فتتحول الأولى إلى كيان أنثوي حاضن، وتغدو الثانية قيمة وجدانية عليا، ويكشف هذا التعيين البؤري عن حاجة إنسانية أساسية إلى الانتماء والحب، إذ تُستعاد اللغة بوصفها علاقة لا أداة، والكتابة بوصفها فعل اتصال عاطفي لا ممارسة تقنية.

وتتعالق مع مورفيم البؤرة مورفيمات دلالية أخرى، من أبرزها الفعل (سمّى)، الذي لا يؤدي وظيفة لغوية محايدة، بل يُفصح عن رغبة في إعادة تسمية العالم وصياغته من جديد، وبهذا يتجاوز التعالق حدود الحاجة العاطفية ليقارب حاجة التقدير، حيث تسعى الذات إلى منح المعنى لما تحيط به، وتأكيد حضورها الفاعل عبر اللغة.

ويتسع هذا التعالق في قوله :(أصدافِ المحيطاتِ)، حيث تؤدي (أل) وظيفة الاستغراق (ابن يعيش، ٢٠٠١، 461) /4 .p، فتُحيل المحيطات إلى أفق كوني شامل، وتتضافر مع معجم الاكتشاف والبحث. ويكشف هذا الامتداد الدلالي عن انتقال النص إلى مستوى أعلى من حاجات ماسلو، يتمثل في الحاجة إلى المعرفة والفهم، إذ لا يعود البحث مقتصراً على الملموس، بل يتجه إلى ما هو عميق ومضمر، كما توحي صورة الأصداف.

وفي مقابل ذلك، يحضر اسما بلقيس وسليمان بوصفهما معارف مكتملة من حيث العَلَمية، رغم خلوهما من (أل)، غير أنّ الشاعر يتعمد نفي الإحالة المباشرة إليهما بقوله :(غيرِ بلقيس وغيرِ

سليمان)، فيكسر التعيين المرجعي ويحرر المعنى من أسر الأنموذج الجاهز، ويكشف هذا النفي عن حاجة إنسانية أعمق تتصل بـ (تحقيق الذات)، حيث تسعى الذات الشاعرة إلى تجاوز الموروث الرمزي المغلق، وبناء معنى خاص لا يُختزل في أسماء تاريخية معروفة.

وهكذا يتكامل اشتغال مورفيم البؤرة (أل) مع المورفيمات المتعالقة به، من أفعال ومعجم ورموز، ليُنجز شبكة دلالية تُجسِد تدرج الحاجات الإنسانية من الحاجات الاجتماعية المتمثلة بالانتماء والحب، مروراً بالتقدير والمعرفة، وصولًا إلى تحقيق الذات، ولا تتحقق هذه الحاجات عبر التصريح المباشر، بل عبر البنية الصرفية ذاتها، بما يؤكد أنّ اللغة في شعر أدونيس لا تصف الحاجة، بل تُنتجها داخل نسيجها العميق.

أمّا في ما يتصل بقضية التنكير، فإنّ مورفيم التنوين بوصفه علامة صرفية تُنجز دلالة مغايرة في بنية المعنى، إذ لا يعمل في الخطاب الشعري على مستوى الإعراب فحسب، بل يفتح الاسم على فضاء من الإطلاق والاحتمال، ويُبعده عن التحديد المرجعي الصارم، و يبرز هذا الدور للتنوين بوضوح في شعر أدونيس، إذ يُستثمر أداةً دلالية تُسهم في تعويم المعنى، وإرجاء الحسم، وتوسيع أفق الدلالة، بما يجعل التنكير جزءًا من الرؤية الشعرية لا إجراءً لغوياً محايداً، وبهذا يغدو مورفيم التنوين عنصراً فاعلًا في تشكيل البنية الدلالية للنص، ومكوناً رئيساً في إنتاج توتر المعنى وانفتاحه، ففي قوله:

ماحيًا كل حكمةٍ هذه ناريَ
لم تبقَ آيةٌ دميَ الآيةُ
هذا بدْئي
دخلتُ إلى حوضكِ أرضٌ تدور حوليَ
أعضاؤكِ نيلٌ يجري طَفَونا ترسَّبْن
تقاطعتِ في دمي قطعَتْ صدركِ أمواجيَ
انْهصرتِ لنبْدأ: نسيَ الحبُّ شفرَةَ الليل هل
أصرخُ أنَّ الطوفان يأتي؟ لِنبْدأ: صرخةٌ
تعرج المدينةَ والناسُ مرايا تمشي إذا عبَر الملحُ
التقينا هل أنتِ؟
حبِّيَ جرحٌ

جسديَ وردةٌ على الجرح لا يُقطَفُ إلاّ موتًا. دمي
غُصُنٌ أسلم أوراقَه استقرَّ...
هل الصخرُ جوابٌ؟ هل موتكِ السيدُ النائم
يُغْوي؟ عندي لتذييكِ هالاتُ وَلوعٍ لوجهك الطفل
وجهٌ مثلهُ... أنتِ؟ لم أجدكِ.

يبرز مورفيم التنوين في هذا المقطع بوصفه أداة دلالية مركزية تُسهم في تعويم المعنى وإرجاء التعيين)ابن جني، دون تاريخ،65 /3) ، بحيث لا يُقصد بالاسم ذاتٌ محددة أو حالة منجزة، بل تجربة مفتوحة على الاحتمال والتحول، ويظهر ذلك بوضوح في كثافة الأسماء المنونة مثل : (حِكمةٍ، صرخةٌ، جرحٌ، وردةٌ، غُصُنٌ)، إذ لا يؤدّي التنوين وظيفةً إعرابية محضة، بل يتحول إلى مورفيم بؤري للتنكير يوسع أفق الدلالة ويحرر الاسم من القيد المرجعي.

ففي قوله :(ماحيًا كل حكمةٍ)، لا تُفهم الحِكمة بوصفها مبدأً معلوماً أو حقيقة مكتملة، بل كحالة معرفية قابلة للمحو والتجاوز، وهو ما يكشف حاجة إنسانية عميقة إلى تحرير الوعي من الثبات، والبحث عن معنى جديد لا يُقاس بالموروث الجاهز، ويتعالق هذا التنكير مع الفعل الحركي (ماحيًا) ليؤكد أنّ المعرفة هنا ليست مُعطىً مستقراً، بل تجربة قَلِقة في طور التشكل.

ويبلغ التنكير ذروته الدلالية في قوله :(حبِّيَ جرحٌ / جسديَ وردةٌ)، حيث يتحول التنوين إلى أداة لتجريد التجربة من فرديتها المباشرة) فالجرح ليس جرحاً بعينه، والوردة ليست رمزاً معيناً، بل كلاهما حالة إنسانية عامة، تُستعاد بوصفها تمثيلًا للألم والجمال معاً، ويكشف هذا التعالق بين التنوين والمعجم الجسدي عن حاجة الانتماء والحب على وفق تصنيف ماسلو، ولكنها حاجة مشوبة بالهشاشة، لا بالاطمئنان، كما يتبلور أثر التنوين في قوله :(صرخةٌ / تعرج المدينة)، حيث تُفهم الصرخة بوصفها صوتاً غير محدد المصدر أو الغاية، صرخةً وجودية لا تُنسب إلى فرد بعينه، بل إلى جماعة ، ويؤدي هذا التنكير وظيفة نفسية تتصل بالحاجة للتقدير (التفريغ والانعتاق) ، بوصفها استجابة إنسانية للضغط والاختناق (أبو دوابة، ٢٠١٢،58 .).

وفي مواضع أخرى، يتضافر التنوين مع صور الجسد والدم والموت، مثل :(غُصُنٌ أسلم أوراقَه)، حيث يُنجز التنكير تعميم التجربة الوجودية، فلا يعود الفقد حادثةً شخصية، بل مصيراً إنسانيًا متكررًا، وهنا ينتقل النص إلى مستوى أكثر عمقاً من حاجات ماسلو، يتمثل في مواجهة الفناء والسؤال الوجودي، تمهيداً لمحاولة تحقيق الذات عبر اللغة، وهكذا يتبين أن مورفيم التنوين في

هذا المقطع لا يعمل بوصفه علامةً صرفية ثانوية، بل يتحول إلى بؤرة دلالية للتنكير، تتعالق بها الأفعال والصور والرموز، لتُنتج نصاً قائماً على الاحتمال، واللايقين، والانفتاح الدلالي، ومن خلال هذا الاشتغال، يُسهم التنوين في التعبير عن حاجات إنسانية قياسية، تمتد من الحب والانتماء، مروراً بالتقدير والتفريغ النفسي، وصولًا إلى تحقيق الذات بوصفها سعياً لغوياً لمقاومة العدم، والخطاطة التالية توضح الفكرة:

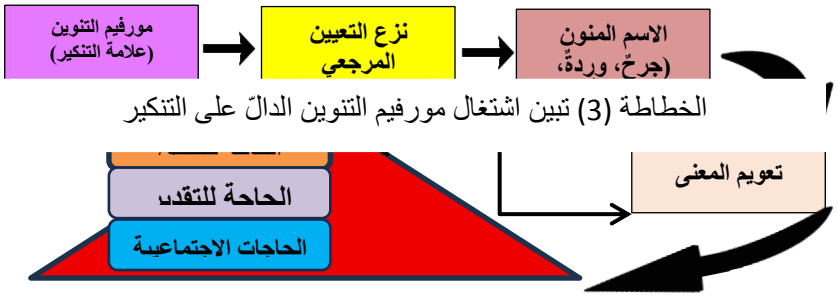

الخطاطة (3) تبين اشتغال مورفيم التنوين الدالّ على التنكير

المبحث السابع: العالقات المورفيمية الدالة على الزمن (Tense):

يُعد الزمن من الدلالات الرئيسة التي تنهض بها اللواصق التصريفية، إذ تُسهم في توجيه الفعل وتحديد امتداده الزمني داخل البنية اللغوية، ومن أبرز هذه اللواصق الدالة على الزمن (السين، وسوف)، حيث تلتحقان بالفعل المضارع لتنقلاه من دلالة الحال إلى أفق الاستقبال، وبذلك لا تؤديان وظيفة شكلية فحسب، بل تُنجزان تحولًا دلالياً يُعيد تنظيم العلاقة بين الحدث والزمن في الخطاب (ابن فارس، ١٩٧٧، 230) .

وفي ضوء هذا التصور الذي يبرز دور اللواصق التصريفية في توجيه الدلالة الزمنية للفعل، يُستقصى اشتغال (السين، وسوف) في شعر أدونيس بوصفهما عنصرين لغويين لا يقتصران على نقل الحدث إلى زمن الاستقبال، بل يسهمان في تشكيل الرؤية الشعرية ذاتها، ففي الخطاب عند أدونيس يتحول الاستقبال من إطار زمني محض إلى أفق دلالي مفتوح على الترقب والاحتمال والتأجيل، الأمر الذي يجعل هذين المورفيمين جزءاً من النسق التعبيري الذي تتداخل فيه اللغة بالزمن والذات، وتبرز العالقة المورفيمية الدالة على الزمن (سوف) في قوله (أدونيس، ٢٠٠٣ أ، 94 .).

ما الذي **سوفَ** يبقى
ويُشعِلُ للعاشقين قناديلَ أيّامِنا؟
ما الكلامُ الذي **سوفَ** يَبْقى

من مَعَاجِمِ أحشائِنا وأعضائِنا
مِنْ أساطيرِنا البعيدهْ؟
ما الذي **سوفَ** يَبْقى
غَيرُ ما قاله قاتِلونا:
كَتَبْنا بحبرِ مَرَارَاتِنا هَوانا
وعِشْنَا بلا حِكْمةٍ

ففي هذا المقطع يبرز مورفيم الزمن (سوف) بوصفه مورفيم البؤرة الذي تنتظم حوله البنية الدلالية للنص، متجاوزًا وظيفته الصرفية المألوفة في نقل الفعل إلى الاستقبال (السهيلي، ١٩٩٢، 94)ليغدو أداةً لتشكيل الوعي الزمني والإنساني معاً، فالتكرار اللافت لـ (ما الذي سوفَ يبقى) لا ينهض بوصفه سؤالًا لغوياً عابراً، بل يُنشئ أفقاً زمنياً مؤجّلًا تُعلق عليه الذات الشاعرة قلقها الوجودي، حيث يتحول المستقبل إلى مساحة انتظار، لا إلى وعد بالتحقق.

ويتعالق مع مورفيم البؤرة هذا عدد من المورفيمات المتعالقة، في مقدمتها صيغة الاستفهام (ما) الدالة على التعظيم والتفخيم (الزمخشري، ٢٠١٠، 1/ 1680) .من خلال التكرار في (ما الذي سوف يبقى)، و التي تُضاعف من طابع اللايقين، وتجعل المستقبل مجالًا مفتوحاً للتساؤل لا للإجابة، كما تتساند معه الأفعال الدالة على البقاء والإشعال والقول والكتابة، وهي أفعال تُستدعى في صيغة الاستقبال لتؤكد أن الفعل الإنساني لم يكتمل بعد، وأن المصير ما يزال قيد التشكل، ويُسهم هذا التعالق في إبقاء الحدث في حالة تعليق زمني، بما يعكس توتر الذات بين الرغبة في الاستمرار والخوف من المحو.

ومن خلال هذا الاشتغال، يكشف مورفيم (سوف) عن حضوره بوصفه علامة نفسية بقدر ما هو علامة زمنية، إذ يُحيل إلى حاجة الأمان في هرم ماسلو، بوصفها رغبة في الاطمئنان إلى ما سيبقى بعد الفقد والخراب، غير أنّ هذا الأمان يظلّ معلقاً، لأن المستقبل في النص ليس مضموناً، بل مهدداً بما (قاله القاتلون)، وهنا يتداخل الزمن مع الذاكرة، ويتحول الاستقبال إلى امتداد للألم لا قطيعة معه (أدونيس، ٢٠١٤ ب،99).

ويتعمق هذا البعد حين تتعالق (سوف) مع معجم الجسد والداخل الإنساني في قوله :(من معاجم أحشائنا وأعضائنا)، حيث لا يعود السؤال عن البقاء سؤالًا تاريخياً أو خارجياً، بل سؤالًا متّصلًا بالهوية والكينونة، وبذلك تنتقل الدلالة من مستوى الحاجة إلى الأمان إلى مستوى حاجة المعنى وتحقيق الذات، إذ تسعى الذات إلى أن يظل لها أثرٌ يتجاوز القتل والهوان.

وهكذا يتبيّن أن مورفيم (سوف) لا يعمل في هذا النص بوصفه لاحقة تصريفية محايدة، بل يتحول إلى بؤرة زمنية–دلالية تتعالق بها أدوات الاستفهام، والأفعال المستقبلية، والمعجم الجسدي والتاريخي، لتُنتج شبكة من المعاني تعبر عن حاجات إنسانية قياسية، تبدأ بالبحث عن الأمان، وتمر بالرغبة في البقاء، وتنتهي بمحاولة يائسة لتحقيق الذات من خلال اللغة، في مواجهة محو يتهدد الوجود من جذوره، وفي تتبع اشتغال العالقة المورفيمية الدالة على الزمن (السين) في قوله(أدونيس، ٢٠٠٢، 161):

إنّها وحدتي –
لا لأنّي شَيَّخْتُ تزداد عمقاً.
لا لخُسرانِ ما كنتُ راهَنْتُ أَنّي
سأرفعُ راياتِهِ.
لا لحلمي – أسيراً
لوقائعَ من كلّ طينٍ.
وَحْدَتي أَنّيَ المبَعثَرُ في هذه الفلاةِ
التي سُمّيت حياةً.

نجد أنها تتبلور بوصفها مورفيم بؤرة زمنية تتجاوز دلالتها التصريفية المألوفة في نقل الفعل إلى الاستقبال، لتغدو أداةً كاشفة عن البنية النفسية للذات الشعرية، فقول الشاعر (سأرفعُ راياتِهِ) لا يُقرأ على أنّه وعد مستقبلي بالإنجاز، بل بوصفه مشروعاً مؤجلًا لم يتحقق، إذ يأتي في سياق النفي والتبرير: (لا لأنّي... لا لخسران) ، ما يجعل الاستقبال هنا معلقاً ومكسوراً قبل أن يُنجَز.

ويتعالق مع مورفيم البؤرة (السين)عددٌ من المورفيمات المتعالقة التي تُعمق دلالته، في مقدمتها أدوات النفي المتكررة (لا)، التي تُفرغ الفعل المستقبلي من طاقته الإنجازية، وتحيله إلى أفق ذهني لا واقعي، فالسين بدل أن تفتح الزمن على التحقق، تضعه في حالة تعليق وانتظار، لتغدو علامة على انكسار الأمل لا على تحقّقه (السهيلي، ١٩٩٢،94–63).

كما يتساند هذا المورفيم مع الذات الممزقة المبعثرة في قوله :(وحدتي أني المبَعثر في هذه الفلاة)، حيث يظهر أنّ الفعل المستقبلي (سأرفع) لم يكن سوى تعويض لغوي عن واقع التشظي –المبعثر والمفكك–، وبهذا يتحول الزمن للمستقبل القريب (السامرائي، ٢٠١١، /4) . 22إلى زمن للوعي بالأزمة، فتغدو السين أداة زمنية تعبر عن الفجوة بين الرغبة والواقع.

ومن منظور الحاجات الإنسانية، يكشف هذا الاشتغال عن حاجة التقدير وتحقيق الذات على وفق هرم ماسلو، غير أنّها حاجة غير مشبعة؛ فالذات كانت تراهن على الفعل المستقبلي لبلوغ الاعتراف والمعنى، لكنها تنتهي إلى الإقرار بالوحدة والتبعثر، وهكذا لا تُنجز السين الحاجة، بل تكشف تعذر إشباعها، لتتحول إلى رمز على فقدان الاتزان النفسي والوجودي (أدونيس، ٢٠١٥، 113)، وعليه، فإنّ السين في هذا النص لا تعمل لاحقةً زمنيةً محايدة، بل تتقدم بوصفها بؤرة دلالية تتعالق بها أدوات النفي، وصور التبعثر والانقسام، لتُنتج دلالة عميقة مفادها أنّ المستقبل في الخطاب عند أدونيس ليس أفق خلاص، بل مرآة تكشف هشاشة الحاضر واستمرار الوحدة داخل ما سُمي حياةً، وعلى هذا المنوال يقول أيضاً (أدونيس، ٢٠٠٢، 199):

أتَخيَّلُ نفسيَ تقتلُ نفسي:
رجلاً سائراً أمامَ خلفي
طالعاً من ثيابيَ في صورةٍ– صورتي.
ويواكبني أينما كنتُ أو سرتُ. حربٌ
عليَّ. شديدٌ عنيدٌ لا يُقاتلُ غيري.
وأنا واثقٌ:
سيرانيَ أعداءُ شِعري،
ذاتَ يومٍ، قتيلاً
بين قُمصانه

تأسس البنية الصرفية في هذا المقطع على حرف السين بوصفه البؤرة المورفيمية المركزية، ولاحقة دالة على الاستقبال المنقوص من سوف دلالة بتقليل الحرف على تقريب الفعل (الكفوي، ٢٠١١،419) .، غير أنّه في السياق عند أدونيس يتجاوز وظيفته الزمنية المباشرة ليغدو أداة نفسية–وجودية تُعلق الفعل في أفق مؤجَّل، فالسين في (سيراني) لا تُحيل إلى مستقبل منجز أو قابل للتحقق، بل تؤسس زمناً متوقَّعاً مشوباً بالتهديد، ما يجعل الاستقبال امتدادًا للأزمة لا مخرجاً منها، وتتعالق هذه البؤرة مع مجموعة من المورفيمات المتعالقة، في مقدمتها الفعل المضارع الذي يظل معلقاً بين الحدوث واللاحدوث، فضلًا عن الضمائر المتصلة التي تُعيد توجيه الفعل نحو الذات الشاعرة، فتغدو هي مركز التلقي والاصطدام معاً، كما تتساند السين مع معجم العنف في لفظة (قتيلًا)، لتؤكد أنّ الفعل المستقبلي لا يحمل وعد الحياة، بل توقع الفناء الرمزي (ولعة، ٢٠٠٢،19) ، ولا سيما أنّ هذا الفناء يقع (بين قمصانه)، أي داخل فضائه الذاتي لا خارجه.

ومن الناحية النفسية، يكشف اشتغال السين بوصفها بؤرة مورفيمية عن حالة ترقّب قَلِق تُعبّر عن تعطل حاجة الأمان، إذ لا يقدم المستقبل حماية للذات، بل يهددها، كما يتصل هذا الترقب بحاجتَي التقدير وتحقيق الذات، حيث يدرك الشاعر أنّ شعره – وهو امتداد هويته – سيكون موضع عداء، فيتحول الاستقبال إلى زمن انتظار للرفض والإقصاء.

وعلى هذا الأساس، لا تعمل السين في هذا النص بوصفها علامة زمنية محايدة، بل تؤدي وظيفة بنيوية عميقة، إذ تنتظم حولها العالقات المورفيمية الفعلية والضمائر المختلفة، لتشكل تعالقاً مورفيمياً يُجسد البنية النفسية للذات في حالة صراع مع المستقبل، وبذلك تغدو السين أداةً لغوية تُنجز دلالة فلسفية مفادها أنّ الزمن الآتي ليس مجال الخلاص، بل مرآة لاستمرار الانكسار، وهو ما ينسجم مع الرؤية لدى أدونيس للوجود بوصفه أفقًا مفتوحاً على القلق لا اليقين.

وإلى جانب العالقات المورفيمية الدالة على الزمن المتمثلة في أداتي الاستقبال (سوف، والسين)، توجد عالقات مورفيمية أخرى تسهم في تشكيل الدلالة الزمنية وتوجيهها داخل السياق، وفي هذا الإطار، تبرز لواصق وصيغ صرفية متعددة، مثل لاصقة الميم والهمزة ونونَي التوكيد، فضلًا عن أداة (قد)، والحركات الإعرابية بوصفها عناصر فاعلة في بناء الزمن من خلال التعالق المورفيمي، إذ تتوزع أدوارها بين إنشاء المفهوم الزمني، وتثبيت وقوع الفعل، وتحديد أفقه بين التحقق والتوقع، بما يمنح البنية اللغوية بعدًا زمنياً نفسياً يتجاوز الدلالة الصرفية المباشرة، ففي العالقة المورفيمية الإعرابية في قوله (أدونيس، ١٩٨٠، 195):

حَنَّ مهيار للقصبات النحيلة في غابة الذاكرة

تقرأ الأرض كفيه

والليل يلبس أهدابه/ الذاكره

عُرُسٌ

كان فجر الينابيع يُتْئِمُ والحبّ يكسو

جسد الذاكره

حنّ مهيار للنار تلتهم الذاكره

نجد أنّ البنية الإعرابية في هذه المقطوعة تقوم على شبكة من العالقات المورفيمية التي تنظّم الإسناد وتعمل على توزيع الأدوار النحوية داخل التركيب، وأبرز هذه العالقات عالقة الضمة في رفع الفاعل في (حنَّ مهيارُ)، و تقرأُ الأرضُ)، حيث تؤدي الضمة وظيفة مورفيمية تحدد جهة الفعل وتثبت مركزه في الاسم المرفوع، بما يمنح الذات حضورًا فاعلًا داخل البنية.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 9
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ويقابل ذلك علاقة النصب بوصفها مورفيماً إعرابياً دالًا على التلقي والتأثر بالفعل، كما في (كفَّيه) مفعولًا به منصوباً بالياء، و في (جسدَ الذاكرة) منصوباً بالفتحة، إذ تعمل علامات النصب على نقل الفعل من مستوى الإسناد إلى مستوى الأثر، إذ إنّ العالقة الإعرابية المتمثلة بالنصب تنبأت عن هذه المعاني (السامرائي، ٢٠١١، 23 /1) ، وأدت إلى التماسك في البنية وأن تبدو أكثر تجسدًا، وتبرز كذلك عالقة الجرّ التي تتحقق إمّا بالحرف الدال على الظرفية (محمود، ٢٠١٨، 332)، كما في (في غابةِ الذاكرة، ولِلقصبات، ولِلنار)، وإمّا بالإضافة، كما في (غابةِ الذاكرة، وفجرُ الينابيع، وجسدِ الذاكرة)، وتؤدي الكسرة، وحذف التنوين، دورًا مورفيمياً في إحكام التعالق بين الأسماء، بحيث لا تكون الإضافة عالقة شكلية فحسب، بل رابطة إعرابية تضبط الامتداد الدلالي داخل التركيب.

كما تحضر عالقة الإضافة الضميرية في (أهدابَه)، حيث تعمل الهاء بوصفها مورفيماً مقيدًا على إعادة الفعل إلى مرجعه الاسمي، وتكثيف التماسك الإعرابي داخل السياق (فارع، ٢٠٠٦،118). ، وإلى جانب ذلك، تنهض علاقة العطف في (والحبُّ يكسو)، بوصفها رابطة مورفيمية حرفية، تُعيد توزيع الإسناد دون كسر النسق التركيبي، مع الحفاظ على استقلال كل جملة في بنيتها الإعرابية، وبذلك يتأسس البناء الإعرابي للمقطوعة على تفاعل منظم بين العالقات الإعرابية المختلفة من الرفع والنصب والجرّ والإضافة والعطف، وهي عالقات مورفيمية لا تكتفي بضبط الوظائف النحوية، بل تُسهم في تحقيق التماسك التركيبي العام للنص، وتمنحه انتظامه الإعرابي الداخلي.

المبحث الثامن: العالقات المورفيمية الدالة على التعدية (Causative meaning):

تتحقق دلالة التعدية في العربية من خلال عدد من اللواصق الصرفية التي تُسهم في نقل الفعل من دائرة اللزوم إلى مجال التعدي، وفي مقدمتها لاصقة الهمزة، في نحو (أخرجه)، وصيغة التضعيف، في نحو (فرّحه)، وقد درج النحاة على إدراج هاتين اللاصقتين في صميم حديثهم عن الفعل وبنيته التعدية، لما لهما من أثر واضح في توسيع مجال الإسناد، وإحداث تحول دلالي يُفضي إلى إشراك مفعول به في بنية الفعل، دون أن يُخل ذلك بجوهر الحدث الأصلي (سيبويه، ٢٠٠٩،167 /4 .) .

والتعدية بوصفها جزءاً من شبكة العالقات المورفيمية الواسعة في شعر أدونيس، تُستثمر ضمن بناء لغوي معقد تتداخل فيه الصيغة بالفعل، والمورفيم بالسياق، بحيث تتحول لاصقة التعدية (الهمزة، أو التضعيف) إلى أداة فاعلة في إعادة توزيع الأدوار الدلالية داخل الخطاب، وفي

توسيع مجال الإسناد بما يتجاوز الوظيفة النحوية المباشرة، وتفضي إلى أثر دلالي ونفسي يسهم في تشكيل رؤية النص وبنيته الداخلية، ففي قوله (أدونيس، ٢٠٠٨ ب، 156 .):

منذ طفولتي،
أتعوّد أن أفتح في كلّ مكان أتعرّف إليه،
نوافذ– عيوناً،
تدخل إليها وتخرج منها
خلائق المعنى.
لم يبقَ للزمن بيتٌ يُؤاوينا إلاّ عينُه
أتبادلُ مع عينيها رسائلَ تعمل معي
لكي أتغلب العواصف التي تَرجُّ أحشائي

من خلال التحليل الصرفي لهذه المقطوعة الشعرية يتبين أن همزة التعدية تتجاوز حدود الأداء الشكلي، لتؤدي وظيفة بنيوية ذات صلة مباشرة بالبنية النفسية، فاستعمال الفعل (أفتح) لا يقتصر على نقله من اللزوم إلى التعدي (حسن، ٢٠٠٧،(128–126 /2) .، بل يعيد ترتيب موقع الذات داخل التجربة؛ إذ تتحول من وضع التلقي والانفعال إلى وضع الفعل والمبادرة، وتغدو قادرة على إحداث الأثر في محيطها بدل الارتهان لما يفرضه الحيط الخارجي، ويقابل هذا التحول الصرفي، على المستوى النفسي، انتقال واضح من الاعتماد إلى قدر من التحكم النسبي في المجال المحيط، وفي ضوء هرم الحاجات الإنسانية عند ماسلو، يمكن النظر إلى همزة التعدية بوصفها علامة لغوية على اشتغال حاجة الأمان؛ فالذات التي تُقدِم على الفتح وتنظيم منافذ الدخول والخروج، إنما تسعى إلى إعادة ضبط علاقتها بالعالم، وإقامة توازن داخلي يخفف من وطأة الفوضى والتهديد، ويشير الفعل المتعدي هنا إلى مسعى واعٍ لتشييد حدود نفسية تحمي الداخل من القلق الاضطراب، وهو ما ينعكس لاحقاً في مواجهة العواصف التي تهز الأعماق (الحمداني، ٢٠٠٤،221).

ويتعمق هذا الربط النفسي حين يظهر الفعل (أتغلب)، إذ تُسهم همزة التعدية هنا في نقل الغلبة من كونها نتيجة محتملة إلى فعل مقصود موجَّه، وعلى هذا المستوى، يتجاوز الفعل دائرة الأمان ليقارب حاجة التقدير، حيث تعبر التعدية عن سعي الذات إلى تثبيت قدرتها على الصمود والمواجهة، لا في مواجهة الخارج فحسب، بل في مواجهة ما يولده المحيط الخارجي من اهتزاز داخلي، فالغلبة هنا لا تنصرف إلى العواصف بوصفها معطىً خارجياً مجرداً، وإنما إلى آثارها

النفسية العميقة (Miller& Nicely, 1955, p. 339)، وعليه، يغدو التعالق المورفيمي المتمثل في همزة التعدية آلية لغوية تُحيل إلى حركة الذات عبر سلم الحاجات الإنسانية، من البحث عن الأمان، إلى ترسيخ القدرة على المواجهة، وصولًا إلى تأكيد الفاعلية الذاتية، وبهذا يتكامل التحليل الصرفي مع القراءة النفسية، لتظهر البنية اللغوية بوصفها عنصراً فاعلًا في تشكيل التجربة الإنسانية داخل النص، لا إطاراً محايداً لعرضها، وفيما يلي خطاطة توضيحية لبيان ذلك:

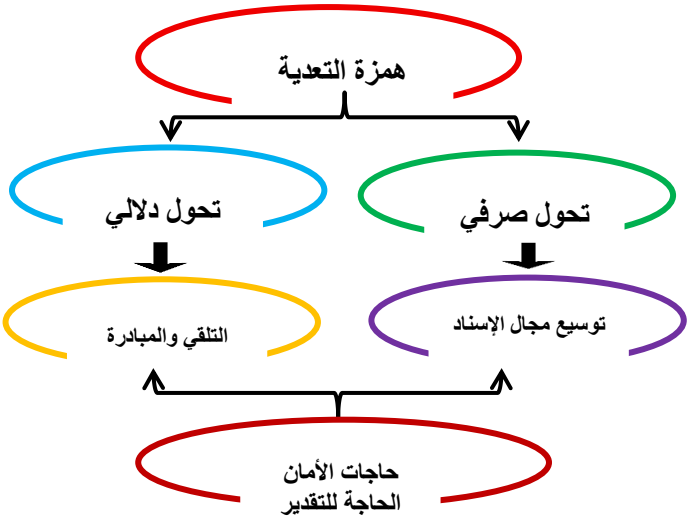

الخطاطة (٤) تبين العالقة المورفيمية الدالة على التعدية

نتائج البحث:

تكشف الدراسة في هذا البحث عن منظومة دقيقة من العلاقات المورفيمية في شعر أدونيس، تقوم على تمركز المورفيم المقيد بوصفه بؤرة صرفية تتفرع منها شبكة دلالية تتشكل عبر مورفيمات مقيدة متعالقة تعمل على بناء صورة الحاجة الإنسانية في مستوياتها القياسية، ويمكن استخلاص النتائج الآتية:

١- يتبدى المورفيم المقيد في شعر أدونيس بوصفه نواة مولدة للمعنى، لا يُختزل في وظيفته المعجمية، بل يتحول إلى مركز إشعاع دلالي تتساند حوله المورفيمات المتعالقة، فتتشكل من خلاله هندسة صرفية ذات طابع عضوي تُعيد إنتاج الحاجة الإنسانية في بُعدها النفسي والوجودي.

٢- التعالق المورفيمي المقيد يمثل آلية تفسيرية تكشف عن قدرة الصرف العربي على بناء مستويات متعددة من الدلالة، إذ لا تعمل السوابق والمقحمات واللواحق بمعزل عن غيرها، بل تدخل في علاقة دينامية مع البؤرة تُعيد تشكيل المجال الدلالي للنص.

٣- الحاجات الإنسانية القياسية في هرم ماسلو تتجسد داخل البنية الصرفية من خلال تفاعل البؤرة المورفيمية مع المورفيمات المتعالقة؛ فالحاجة إلى الأمان تظهر عبر الصور اللغوية المتصلة بالثبات والاحتواء، والحاجات الاجتماعية عبر الصيغ الدالة على الارتباط والاندماج، وحاجات التقدير وتحقيق الذات عبر المورفيمات التي تعبر عن الحركة، والانبثاق، والتجاوز.

٤- توظيف أدونيس للمورفيم المقيد يتجاوز حدود البنية اللغوية ليغدو أداة لكشف البنية النفسية للذات؛ فالبؤرة الصرفية تتسع لتصبح مرآةً للتحولات الداخلية، وتغدو المورفيمات المتعالقة مسارات دلالية ترصد انتقال الذات بين الامتلاء والنقص، وبين الحضور والغياب.

٥- تتأسس البنية الشعرية على مبدأ التساند العضوي بين المورفيمات التي يسميها البحث بالعالقات المورفيمية، حيث لا يظهر أي مورفيم مقيد في عزلة، بل يدخل في شبكة من العلاقات التي تمنحه وظيفة جديدة تتوافق مع السياق وتعيد تركيب الحاجة الإنسانية داخله.

٦- تؤكد الدراسة أن شعر أدونيس يطور الصرف العربي من مجرد نظام اشتقاقي إلى أداة تأويلي، تتداخل فيه الطبقات الدلالية مع البنية الصرفية، فيغدو المورفيم المقيد وسيطًا بين اللغة والوجود، وبين التجربة الشعرية ومقتضياتها النفسية.

٧- يظهر في البحث أنّ الصرف هو المدخل الأكثر فاعلية لفهم التجربة الشعرية لدى أدونيس، إذ يُظهر التعالق المورفيمي المقيد كيف تتولّد الرؤية الوجودية للشاعر من داخل بنية اللغة ذاتها، بعيداً عن التفسير الموضوعي التقليدي.

٨- التنوع في البؤر المورفيمية (اللواصق التصريفية ولاشتقاقية، دلالة الشخص، دلالة العدد، دلالة الجنس، دلالة التعريف والتنكير، دلالة الزمن)، يبرهن أن أدونيس لا يعتمد مورفيماً واحداً مركزاً، بل يستثمر تعدد البؤر لتوليد مستويات متراكبة من الدلالة، ما يجعل التجربة الإنسانية في شعره تجربة متعددة الأصوات، ومتعددة البنى الصرفية في آن واحد.

٩- يُظهر البحث أن علاقة المورفيم المتعالق المقيد بالحاجة الإنسانية ليست علاقة إسقاط مباشر، بل علاقة بناء تأويلي، تتشكل عبر حركة المورفيم بين موقعه النحوي وطاقته الصرفية ومقتضيات السياق الشعري، لتصبح الحاجة الإنسانية بنية لغوية لا موضوعاً خارجياً.

١٠- يمثل التعالق المورفيمي المقيد في شعر أدونيس نظاماً دلالياً يزاوج بين البنية اللغوية والوعي الوجودي، بحيث تتداخل الحقول المورفيمية لتكشف عن تجربة إنسانية تتأسس على

التوتر بين الانتماء والفقد، وبين الارتقاء والانكسار، في خطاب شعري ينهض على الاقتصاد اللغوي وعمق البنية الصرفية معاً.

المصادر والمراجع:

- ابن جني، أبي الفتح، عثمان .1992) .علل التثنية ..القاهرة- مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن جني،أبي الفتح،عثمان .1985 ,.3 .) .اللمع في العربية .الأول .ط١.بيروت- لبنان: مطبعة النهضة العربية.
- ابن جني، أبي الفتح .عثمان) .دون تاريخ .الخصائص .الرابع. ط١ .القاهرة-مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن مسعود، أحمد بن علي .شرح مراح الأرواح مكتبة رحمانية.
- ابن يعيش، أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء .2001) .شرح المفصل للزمخشري .ط١.بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو دوابة، محمد محمود محمد، ٢٠١٢ .الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات الإنسانية:.s.l .جامعة الأزهر.
- أدونيس، ١٩٦١ .أغاني مهيار الدمشقي .ط١ .بيروت: دار مجلة شعر.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد** ١٩٥٧ .قصائد أولى .الإصدار الأول .بيروت- لبنان: دار مجلة شعر.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد** ١٩٦٨ .المسرح والمرايا .ط١ .بيروت- لبنان: دار الآداب.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد**.، ١٩٧٠ .وقت بين الرماد والورد .ط١ .بيروت- لبنان: دار العودة.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد**.، ١٩٨٠ .كتاب القصائد الخمس تليها المطابقات والأوائل .ط١ .بيروت-لبنان: دار العودة.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد**، ١٩٨٧ .شهوة تتقدم في خرائط المادة .ط١ .الدار البضاء- المغرب: دار توبقال للنشر.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد**، ١٩٨٨ ب .احتفاءً بالأشياء الغامضة الواضحة .ط١ .بيروت- لبنان: دار الآداب.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد**.، ١٩٩٤ .أبجدية ثانية.ط١:دار طوبقال للنشر.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد**، ٢٠٠٢ .الكتاب أمس المكان الآن. ط١ .بيروت- لبنان: دار الساقي.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد**، ٢٠٠٣ أ .أول الجسد آخر البحر .ط١ .بيروت- لبنان: دار الساقي.
- أدونيس، **علي أحمد سعيد**.، ٢٠٠٨ ب .ليس الماء وحده جواباً عن العطش .ط١ .دبي: دار الصدى.
- استيتية، سمير .شريف.، ٢٠٠٨ .اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج .الثاني .إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث.
- الإسكافي، ابي عبدالله الخطيب .1907 ,.) .مبادئ اللغة .الأول .القاهرة: مطبعة السعادة.
- الأفغاني، سعيد بن محمد.، ٢٠٠٣ .الموجَز في قواعد اللغة العربية .ط ١:دار الفكر.
- الحمداني، موفق.، ٢٠٠٤ .علم نفس اللغة من منظور معرفي .ط١عمان- الأردن: دار المسيرة.
- الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (.، ٢٠١٠. المفردات في غريب القران.ط٦ المحرر بيروت- لبنان: دار المعرفة.

- الرماني، علي بن عيسى .1996 ,.) .الحدود في النحو .بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة.
- الزجاجي، ابي القاسم عبدالرحمن، ١٩٩٦ .اللامات .دمشق- سوريا: المطبعة الهاشمية.
- الزمخشري، محمود بن عمر .2010 ,.) .الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .ط١ . بيروت- لبنان: دار صادر.
- الساقي، مصطفى فاضل، ١٩٧٧ .أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيف .القاهرة- مصر: المطبعة العالمية.
- السامرائي، ***فاضل صالح***، ٢٠١١ .معاني النحو .ط ٥ .عمان - الأردن: دار الفكر.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله .1992) .نتائج الفكر في النحو.ط١ .بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- الطائي، عبد العزيز قاسم محمد . ٢٠١٣ .مبادئ اللغة العربية قواعد وأحكام علمي النحو والصرف .ط١ . بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- الغيلي، *عبد المجيد بن محمد بن علي*، ٢٠٢١ .المعاني الصرفية و معانيها .ط١ .بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي .2015 ,.) .المصباح المنير في غريب الشرح الكبير .ط٢ . دمشق- سوريا: دار الرسالة العالمية.
- القسطاوي، ر .خ .ع.، ٢٠٢٥ .إضمار ضمير الشأن في "كان": الأثر والدلالة .المجلة العلمية بكلية الآداب , Volume٦١ع1659. - 1634 .pp ,
- القعود، عبدالرحمن محمد. ٢٠٠٢ .الإبهام في شعر الحداثة العوامل والمظاهر و آليات التأويل .ط١ .الكريت: سلسلة عالم المعرفة.
- الكفوي، أبو البقاء .2011 ,.) .الكليات .ط١ .بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة.
- المنصوري، ***علي جابر***، ١٩٨٤ .الدلالة الزمنية في الجملة العربية .ط١ .بغداد: مطبعة الجامعة.
- الميداني، أبن هاشم .1981 ,.) .نزهة الطرف في علم الصرف .ط١ .بيروت- لبنان: دار آفاق الجديدة.
- النجار، أ .م.، ٢٠٠٥ .دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية .الإصدار الأول .عمان- الأردن: دار دجلة.
- برجشتراسر ١٩٨١ .التطور النحوي للغة العربية .ط١ .القاهرة- مصر: المركز العربي للبحث والنشر.
- بشر، كمال.، ٢٠٠٥ .التفكير اللغوي بين القديم والجديد .ط ١ .القاهرة- مصر: دار غريب.
- حسان، تمام.٢، ١٩٩٤ .اللغة العربية معناها ومبناها .الدار البيضاء-المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.
- حسان، تمام.٢، ١٩٩٤ .اللغة العربية معناها ومبناها .الدار البيضاء-المغرب: دار الثقافة.
- حسان، تمام.١، ١٩٩٠ .مناهج البحث في اللغة .القاهرة-مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- حسن، عباس.، ٢٠٠٧ .النحو الوافي .ط١ .بيروت- لبنان: مكتبة المحمدي.
- سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان .2006) .الكتاب .ط٢ .بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
- سيبويه، أبي بشرعمرو بن عثمان .2009) .الكتاب .ط ٢ .بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- شحاتة، محمد عبد الوهاب، ١٩٩٨ .أنواع المورفيم في العربية .علوم اللغة ,١(٢).276-189 .pp ,

- عدة، ناصر. ٢٠٢٤ .دور الأوزان الصرفية في تحديد دلالة الكلمة وعلاقتها بالمقصدية النصيّة–دراسة تطبيقية لنماذج قرآنية .–مجلة: لغة– كلام.142–124 .pp ,10(3) ,
- فارع، شحدة.، ٢٠٠٦ .مقدمة في اللغويات المعاصرة .ط١ .عمان– الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- فليش، هنري، ١٩٩٧ .العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي .القاهرة– مصر: مكتبة الشباب.
- كريستل، دافيد.، ١٩٧٩ .التعريف بعلم اللغة .ط١ .الاسكندرية– مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب مطبعة الجيزة.
- مسعودي، سليمة.، ٢٠٢٠ .الحداثة والتجريب في تشكيل النص الشعري المعاصر دراسة في شعر أدونيس . ط١ .إربد– الأردن: عالم الكتب الحديث.
- مندور، محمد.، ١٩٧٤ .اللغة بين العقل والمغامرة .القاهرة– مصر: مطبعة أطلس.
- ولعة، صالح.، ٢٠٠٢ .إشكالية الزمن الروائي .مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب.357 Issue ,
- يوسف، خالد .عثمان.، ٢٠١١ .مورفيمات اللغة العربية وترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي:.مجلة الدراسات اللغوية والأدبية.

المصادر الأجنبية:

- Miller& Nicely, G. P., 1955. An Analysis of Perceptual Confusions Among Some English Consonants. The Journal of the Acoustical Society of America, 27(2), pp. 338–352.
- Allerton, D. J., 1979. ESSENTIALS OF GRAMMATICAL THEORY A Consensus View of Syntax and Bloomfield, ,. L., 1923. Language. 1st ed. s.l.: North Eastern States Libraries.
- Morphology. 1st ed. London, Boston and Henley: Routledge & Kegan Paul Ltd.
- Fromkin, Rodman, Hyams, . V. ,. R. ,. N., 1974 . An introduction to language. 1st ed ed. United States of America : Thomson/Heinle.
- Hockett, C. F., 1958. A COURSE in modern LINGUISTICS. New Delhi. Bombay: UNIVERSITY. OXFORD & IBH PUBLISHING CO.
- Langacker, R. W., 1972. Fundamentals of linguistic analysis. New York: New York, Harcourt Brace Jovanovich
- Bussmann, H., 1996. Routledge Dictionary of Language and Linguistics. London : Taylor & Francis.